مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (٦)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

منظومة منحة العبيد في علم التوحيد

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

وتليها

بلوغ المريد في شرح منحة العبيد

للشيخ أحمد صالح المسلمي

منظومة منحة العبيد

في علم التوحيد

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

وتليها

بلوغ المريد في شرح منحة العبيد

للشيخ أحمد صالح المسلمي

ذو الحجة ١٤٣٩هـ - سبتمبر ٢٠١٨م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سِيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتاً وَوَصْفاً وَاسْماً

منظومة منجية العبيد في علم التوحيد

يَقُولُ طَالِبُ الرِّضَا مِنَ الغَـنِي (مُحَمَّدٌ عُثْمَانُ) مَكِيٌّ المِيرْغَنِي
بِاسْمِ الإِلَهِ أَبْتَدِي عَقِيدَةْ تُنْجِ كُلَّ سَائِلٍ مُفِيدَةْ
سَمَّيْتُهَا (مُنْجِيَةَ العَبِيدِ) مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ
فَالحَمْدُ للهِ مَدَى الأَزْمَانِ وَالشُّكْرُ للهِ عَلَى الإِحْسَانِ
ثُمَّ صَلَاةُ مَنْ بِهِ الإِعَانَةْ بَدْءاً وَخَتْمَاً لِنَبِيِّ الضَّمَانَةْ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمِ وَبَعْدُ يَا رَاجِي النَّجَاةِ فَاعْلَمِ
بِأَنَّ رَبِّي أَوَّلاً قَدْ أَوْجَبَا عَلَى المُكَلَّفِينَ مِنْهُمْ طَلَبَا
مَعْرِفَةَ الجَائِزِ أَيْ وَالوَاجِبِ وَالمُسْتَحِيلِ فَأَعْرِفِ المَآرِبِ
وَمَعْنَى وَاجِبٍ هُوَ الَّذِي يُرَى لاَ يَنْتَفِي بِالعَقْلِ مِنْ غَيْرِ مِرَا
والمُسْتَحِيلُ فِي العُقُولِ مُنِعَا تَصَوُّرٌ لَهُ فَكُنْ مُتَّبِعَا

وَجَائِـــزٌ مَــا صَــحَّ نَــفْيٌ ثَبَتَــا | لَـهُ فَـشُدَّ العَـزْمَ وَاخْشَ المَقْتَـا
فَـوَاجِبٌ أَنْ تَعْتَقِدْ كُلَّ كَمَـالٍ | لِرَّبِنَـا وَذَاكَ فَــرْضُ الإِجْمَــالِ
ثُمَّ عَلَى التَّفْصِيلِ عِشْــرُونَ صِـفَةْ | نَــفْسِيَّةٌ وَهِيَ الوُجُــودُ وَاحِــدَةْ
وَخَــمْسَةٌ سَــلْبِيَّةٌ وَهْيَ القِـدَمْ | كَـذَا البَقَاء مُخَالِـفَاتٌ لِلْـعَـدَمْ
قِـــيَامُهُ بِـالنَّفْسِ وَحْــدَانِيَّةْ | ضِـدُّ المَعَـانِي سَبْــعَةٌ سَنِـيَّةْ
فَـقُــــدْرَةٌ إِرَادَةٌ كَـــــلَامُ | وَالـعِلْمُ وَالحَـيَـاةُ يَـا غُـلَامُ
وَبَــصَرٌ وَالسَّــمْع ثُـمَّ سَــبْعُ | تُــسَمَّى مَعْـنَــوِيَّةً تُـنَــوَّعُ
فَــقَادِرٌ مُــرِيدٌ هُــوَ الــحَيُّ | وَعَـــالِمٌ مُتَـكَـــلِّمٌ عَـــلِيٌّ
وَهُـــوَ السَّــمِيعُ وَالبَصِــيرُ جَــلَّا | عَنْ ضِدِّهَا الجَمِيعِ فَاحْصِ النَّقْلَا
وَقَــدْ تَعَلَّقَـــتْ إِرَادَةُ الــوَلِيِّ | بِالمُمْـكِنَاتِ مَعْهَا قُـدْرَةُ العَـلِيِّ
بِـــكُلِّ مَعْـلُومَــاتِهِ تَعَلَّــقَا | العِـلْمُ وَالكَلَامُ فَـاحْفَظْ تَـرْقَى
تَعَـلَّقَ السَّمْعُ كَـذَاكَ البَصَــرْ | بِكُـلِّ مَـوْجُودَاتِهِ كَذَا تَـبَصَّرْ
أَمَّــا الحَــيَاةُ لَا تَعَلُّــقٌ لَهَــا | وَكُلَّ نَقْصٍ انْفِ عَنْ رَبِّ النُّــهَى
وَاخْشَ اعْتِقَادَ الجَبْرِ وَالحُلُولِ | وَالاِتِّـحَـادِ لَا تَـكُنْ فُضُـولِي

وَمَنْ حَكَمْ بِالعِلَّةِ أَوْ بِالطَّبْعِ   أَوْ بِالقُوَى لِكُفْرِهِ مُسْتَدْعِ
لِأَنَّهُ يَمِيلُ لِلتَّسَلْسُلِ   وَالدَّوْرِ وَهُوَ خَاسِرٌ مُزَلْزَلِ
وَالمُسْتَحِيلُ ضِدُّ مَا تَقَدَّمَا   فِي حَقِّ مَوْلاَنَا اعْتَقِدْ وَالْزَمَا
فَعَدَمٌ ثُمَّ الحُدُوثُ وَالفَنَاء   مُمَاثِلَاتِ الخَلْقِ نَزِّهْ رَبَّنَا
وَعَنِ الاِحْتِيَاجِ وَالتَّعَدُّدِ اعْلَمِ   وَالعَجْزِ وَالإِكْرَاهِ وَالجَهْلِ افْهَمِ
وَالمَوْتِ ثُمَّ بَكَمٍ ثُمَّ عَمَى   وَصَمَمٍ ضِدَّ مَعْنَوِيٍ الْزَمَا
وَالجَائِزُ المَعْلُومُ فِي حَقِّ العَظِيمْ   إِسْعَادُ عَاصِي وَإِشْقَاء مُسْتَقِيمْ
وَرُؤْيَةُ المَوْلَى مَنَاماً جَائِزَةْ   فِي الدُّنْيَا فِي الأُخْرَى عَيَاناً وَارِدَةْ
وَوَاجِبٌ أَنْ يُعْتَقَدْ فِي الرُّسُلِ   أَمَانَةٌ صِدْقٌ وَتَبْلِيغٌ جَلِي
وَيَسْتَحِيلُ اِعْتِقَادُ فِيهِمِ   خِيَانَةً كَذِبْ وَكَتْمُ احْصِيهِمِ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ كَالأَكْلِ   وَالشُّرْبِ وَالجِمَاعِ مَوْتٍ امْلِ
وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالجِنَانِ   وَالحَوْضِ وَالحِسَابِ وَالنِّيرَانِ
كَذَا الثَوَابُ وَالعِقَابُ وَالنَّشْرُ   مِيزَانُنَا الصِّرَاطُ بَعْدَ الحَشْرُ
وَالحُورُ وَالجِنُّ كَذَا الوِلْدَانُ   وَالأَنْبِيَاء الأَمْلَاكُ وَالتِّبْيَانُ

وَالأَوْلِـيَاءِ وَكُـلُّ مَـا أَوْرَدَهْ   نَـبِيُّنَا مِـنْ حُـكْمِهِ أَوْجَـبَهْ
وَكَلِمَةُ التَّهْلِيلِ عَمَّتْ كُلَّ مَا   ذَكَرْتُهُ فَـاذْكُرْ لَهَـا لِتَـغْنَمَا
هَـذَا وَلاَزِمْ لِـطَرِيقِ الـقَوْمِ   وَحَـصِّلِ التَّـقْوَى وَدَعْ لِلنَّـوْمِ
وَبَـادِرِ التَّوْبَةَ كُـنْ شَكَّـارا   لِـنِعَمٍ وَلِلبَـلاءِ صَبَّـارَا
وَكُـلُّ أَمْـرٍ فِي الـوَرَى تَـرَاهُ   بِـقَدَرِ اللهِ مَـعْ قَـضَـاهُ
وَحَـافِظِ الصَّـلاَةَ فِي الأَوْقَـاتِ   وَاكْـثِرِ الذِكْـرَ فِي الحَـضَرَاتِ
وَلاَزِمَنْ عَـلَى النَّـبِيِّ الصَّـلاَةْ   وَحِبَّـهُ وَآلَـهُ الثِّـقَـاةْ
وَحَقِّقِ الرَّجَاءَ وَالخَـوْفَ مَعَـا   وَاكْـثِرِ اسْتِـغْفَارَ حَقٍّ وَالدُّعَا
وَاتْـرُكِ الغِـيبَةَ وَالنَّمِيمَـةْ   وَالكِـبْرَ وَالعُـجْبَ وَكُلَّ ذَمِيمَةْ
كَحَـسَدٍ كَـذِبٍ مَعَ الرِّيَـاءِ   وَكُـلَّ مَا يُـبْعِدْ عَـنِ الـعُلاَءِ
وَحَـضِّرِ الفُـؤَادَ فِي الأَعْمَـالِ   لِتَـرْتَـقِي مَـرَاتِـبَ الرِّجَـالِ
وَتَـحْظَ بِالفَتْـحِ مِـنَ الـرَّحْمَنِ   وَتَـهْنَى بِالأَمْـنِ مِـنَ الـدَّيَّانِ
خَيْرُ المَنَاهِجِ إِتِّبَـاعُ المُصْـطَفَى   لاَزِمْ عَـلَيْهِ صَلَّ مُعْطِي الـوَفَا
عَلَى الـنَّبِيِّ وَآلِهِ وَالصَّـحْبِ   مَا انْهَلَّ غَيْثٌ أَوْ جَرَى فِي السُّحْبِ

بلـوغ المريـد

في شرح منجية العبيد

للعلامة الشيخ أحمد صالح بن محمد الـمسلمي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سِيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتاً وَوَصْفاً وَاسْمَاً

بلوغ المريد شرح منجية العبيد

مُقَدِّمَة

الحمد لله المنفرد بالإعدام والإيجاد، المنزه عن شوائب النقص والأضداد، المشهود له بالوحدانية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القديم الباقي المخالف لما عداه من الكائنات، والفاني كل ما عداه من المصنوعات، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، المبلغ كل ما أُمر بتبليغه المبعوث رحمة للعالمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعلى آله وأصحابه الباذلين نفوسهم في إرشاد الأمة لفطانتهم المثلين لأوامره لسلامة عقيدتهم .

(أما بعد)، فيقول أفقر العباد إلى ربه الوهّاب، الراجي فتح الملك العلّام، له ولإخوانه المسلمين، السيد أحمد صالح بن محمد المسلمي، لما كانت عقيدة العالم العلّامة، والبحر الحبر الفهّامة، ذي الفيض والمدد، القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة، السيد محمد عثمان الميرغني، المكي بلداً، والحسيني نسباً، المسماه (منجية العبيد،

من هول يوم الوعد والوعيد)، مجعولة للمبتدئين في هذا الفن، لا سيما لمن قد شغف من الناس بطريقنا .

وقد جعلها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أول باب لمن أراد الدخول في طريقة القوم الذي هو منهم، أردت شرحها لنفسي ولإخواني الذين لا طاقة لهم بمطالعة كتب القوم الكرام، شرحاً يكشف المراد من كلامه ببعض أقوال معتمدة عند علماء ذلك الفن، وإن لم أكن منهم رجاء أن أدخل في حضرة رجالهم، وأن يكون سبباً للنظر إلى وجهه الكريم، وللفوز لديه بجنات النعيم .

والأصل الحامل لي على ذلك، أنه طلب مني بعض الإخوان أن أشرح لهم بعض كتبهم مراراً فقلت: إني لست أهلاً لذلك، ومع ذلك رجوتهم سؤال السيد محمد سر الختم الميرغني في هذا الشأن، فنمت تلك الليلة، فرأيته في المنام على موكب عظيم، فسألته عن ذلك فأجابني به، فحكيت له الرؤيا، فقال: قد جاء لك الإذن باطناً، وها أنا قد أذنتك ظاهراً، فأمرني ببعض كتب تعينني على ذلك .

فقصدت شرح هذا الكتاب لأهميته، وهذا أوان الشروع في المقصود، ونسأل الله تعالى العون فيما قصدناه من الشرح، فقلت:

قال المصنف:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سِيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتَاً وَوَصْفَاً وَاسْمَاً

يَقُولُ طَالِبُ الرِّضَا مِنَ الغَنِي (مُحَمَّدُ عُثْمَانُ) مَكِيٌّ المِيرْغَنِي

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) أي أستعين على تأليفي بمسمى هذا الاسم العظيم، وذلك المسمى هو ذات الله الأقدس المنفرد بالإيجاد والإعدام، والرحمن المنعم بالنعم العظيمة الأصلية، كالإيجاد والإيمان والعقل والعافية، والرحيم المنعم بالنعم الفرعية، كزيادة الرزق وزيادة التوفيق .

(بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً) أي بالله طلب الإعانة لا بغيره في حال الابتداء وفي حال الانتهاء، ومجيء الحال من المبتدأ على رأي سيبويه، هذا والسيد رحمه الله تعالى جرى على الأصل من تقديم

الخطبة على التأليف، و(طَالِبُ) أي القاصد، و (الرِّضَا) هو خلاف السخط، كما في المصباح، (مِنَ الغَـنِيِّ) متعلق بطالب .

(مُحَمَّـدٌ عُـثْمَانُ) اسم المؤلف، وهـو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صاحب تآليف وتصانيف، ومن جملتها (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير)، وهو كتاب جليل، ومنها: كتاب (رحمة الأحد في إقتفاء أثر رسول الملك الصمد)، ومنها (الوعظ الثمين في تعمير أعصار رمضان الثلاثين)، ومنها: (شرح مشكاة الأنوار)، لجده السيد عبد الله الميرغني، ومنها: (شرح ألفية ابن مالك)، وهـو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد شرحه في خمسة عشر يوماً، ومنها هذه العقيدة، وغير ذلك من التآليف .

(مَكِيُّ) بلده، أي منسوب لمكة، وسكن الياء للضرورة، وهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة حال .

(المِيرْغَـنِي) يعني الشريف الغني، فهو مركب من كلمتين أمير وغني .

بِاسْـمِ الإِلَهِ أَبْتَـدِي عَـقِيدَةْ تُـنْجِ كُلَّ سَـائِلٍ مُـفِيـدَةْ
سَـمَّيْتُهَا (مُـنْجِيَةَ العَـبِـيدِ) مِنْ هَـوْلِ يَوْمِ الوَعْدِ وَالوَعِـيدِ
فَـالحَمْدُ للهِ مَـدَى الأَزْمَـانِ وَالشُّـكْرُ للهِ عَلَى الإِحْـسَانِ

(بِاسْـمِ الإِلَهِ) لا باسم غيره، (أَبْتَـدِي) أي أشرع في (عَـقِيدَةْ تُـنْجِ كُلَّ سَـائِلٍ) أي بسببها نجاة كل طالب النجاة، (مُـفِيـدَةْ) أي العقيدة مفيدة .

(سَـمَّيْتُهَا) أي العقيدة، (مُـنْجِيَةَ العَـبِـيدِ) أي بكونها سبباً في نجاة كل عبد تعاطاها وفهمها، وأعتقد ما فيها، (مِنْ هَـوْلِ) أي فزع (يَـوْمِ الوَعْـدِ) أي يوم القيامة، وهو بالخير للمؤمنين، (وَالوَعِـيدِ) عطف مغاير على الوعد، وهو بالشر للكفار والعصاة .

(فَـالحَمْدُ للهِ) ثابت لله تعالى بجميع أنواعه، والفاء زائدة لتزيين اللفظ، وإلا لكانت الجملة معطوفة على جملة البسملة .

والحمد معناه في اللغة: الثناء باللسان على الجميل الإختياري على جهة التعظيم والتبجيل، سواء تعلق بالفضائل أي النعم

القاصرة، أم بالفواضل أي النعم المتعدية، والثناء: هو الوصف الحسن .

وإصطلاحاً: فعل يشعر ويخبر عن تعظيم المنعم، بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره .

(مَـدَى الأَزْمَانِ) أي مدة بقاء الأوقات، ولا يخفى ما فيه من تأبيده، الحمد لله تعالى على عادة العرب، يقيدون بالبعيد، ويريدون الدوام نحو ما دامت السموات والأرض .

(وَالشُّكْرُ للهِ) أي والشكر ثابت لله تعالى، وهو لغة: عين الحمد إصطلاحاً، بإبدال الحامد بالشاكر .

وإصطلاحاً: صرف العبد جميع ما أنعم الله به في ما خُلق لأجله، وهذا نادر، ولذلك قال أحكم الحاكمين في كتابه المحكم: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ .

(عَلَى الإِحْسَانِ) أي لأجل إحسانه.

ثُمَّ صَلَاةُ مَنْ بِهِ الإِعَانَةْ   بَدْءاً وَخَتْمَاً لِنَبِيِّ الضَّمَانَةْ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمِ   وَبَعْدُ يَا رَاجِي النَّجَاةِ فَاعْلَمِ

(ثُمَّ صَلَاةُ) أي رحمة الله المقرونة بالتعظيم منه تعالى لأشرف البشر صلّى الله عليه وسلم، (بَدْءاً) في حالة الابتداء، (وَخَتْمَاً) أي في حالة الانتهاء .

(لِنَبِيِّ الضَّمَانَةْ) أي الضامن لنا الشفاعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(وَآلِهِ) الضمير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أي الصلاة على آله، وهم مؤمنو بني هاشم، عندنا والإمام أحمد، وقال أبو حنيفة: هم فرق خمس: آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب، وقال الإمام الشافعي: هم بنو هاشم، والمطلب، وهذا في مقام الزكاة، وفي مقامنا: هذا كل مؤمن ولو عاصياً .

(وَصَحْبِهِ) أي والصلاة على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهو جمع صحب بمعنى الصحابي، كل من اجتمع بالنبي صَلَّى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في حال حياته بعد البعثة، وهو مؤمن بـه كأبي بكـر الصديق رضي اللّٰه تعالى عنه.

(وَسَلَّمِ) هذه جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية، على مـا فيه من الخلاف، وهو إما من التسليم: وهو زيادة التحية والإكرام، أو من السلام وهو: بمعنى السلامة من النقائص، بمعنى لازمهـا وهـو طلب الكمال بمعنى الزيادة، لأن الكامل يقبل الكمال زيادة على كماله، أو السلام: بمعنى الأمان أي أمان اللّٰه عليك، وخوفه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لا يكون خوف عقاب بل خوف إجلال وتعظيم، لأن العبـد إذا اشتد قربه لمولاه اشتد خوفه .

(وَبَعْدُ) أي بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أدعو كل طالب (النَّجَاةِ) أي الفوز من هول يوم القهر.

(فَاعْلَمِ) هي كلمة يؤتى بها لشدة الاعتنـاء بمـا بعـده، الخطـاب لكل من يتأتى منه العلم، أي طلب العلم، وهو البالغ العاقـل وهـذا بالنسبة للإنس، وأما بالنسبة للجن فلا يعتـبر البلـوغ لتكليـفهم مـن حين النشأة، كما جاء في حاشية الباجوري على السنوسية .

بِــأَنَّ رَبِّي أَوَّلاً قَــدْ أَوْجَــبَا عَلَى المُكَلَّفِينَ مِـنْـهُمْ طَـلَــبَا
مَعْرِفَـــةَ الجَـائِزِ أَيْ وَالوَاجِـبِ وَالمُسْتَـحِيلِ فَـاعْـرِفِ المَـآرِبِ

(بِـأَنَّ رَبِّي) أي سيدي ومعبودي ، (أَوْجَـبَا) قبل كل واجب .
(عَلَى المُكَلَّفِينَ) هم الإنس والجن، لا الملائكة عليهم السلام .
(مِـنْــهُمْ طَـلَــبَا) فطلب: مفعول لأوجب، ومنهم متعلق بطلب و (مَعْرِفَـةَ) مضاف إليه، والغرض من منهم عدم الإكتفاء بالنيابة فيما أوجب عليهم، بل لابد من الباشرة، والطلب معناه القصد، وكون القصد أول واجب .

رأى إمام الحرمين، والقاضي أبي بكر وابن فورك، وذهب الأستاذ والمعتزلة إلى أن أول واجب هو النظر في المعرفة، وقال الأشعري هو المعرفة .

ويحتمل أن قول المصنف: (طَـلَـبَا)، أن يكون فعلاً ماضياً، فيكون من حمل المطلق على المقيد، فعلى ذلك يكون مفعول أوجب هو المعرفة، فيكون جارياً على قول الأشعري، وألفه

للإطلاق ويحتمل أيضاً أن (طَـلَـبَا) تأكيداً لقوله أوجب، عـلى رأي الكوفيين، فيكون أيضاً جارياً على رأي الأشعري وهو المستحسن .

(مَعْرِفَـةَ) والمعرفة هي: الإدراك الجازم المطابق للواقع بـدليل، كإدراكنا الجازم بأنه تعالى موجود بـدليل وجـود هـذا العـالم، فإنهـا صنعة وكل صنعة لابد لها مـن صـانع، وهـذا مشـاهد لـكل مـن له أدنى، تأمل فإن كان يعلم ذلك بلا دليل، فهو مقلد، وفي صحة إيمانه خلاف، والمعتمد صحتـه ويكـون عاصـياً بتركـه الـدليل، وإن قـال بعضهم: بكفره .

(الجَائِزِ) هو ما استوى طرفاه وجوداً وعدماً، كوجـودنا بالنسـبة له سبحانه وتعالى، بقطع النظر عن تعلق علمه به .

(أَيْ وَالوَاجِـــبِ) معطــوف عــلى قــوله الجــائز والواجــب، (وَالمُسْتَـحِيلِ) كما ستأتي الأقسام الثلاثة في كلامه .

(فَــاعْــرِفِ) تكملة للبيت، (المَـآرِبِ) أي المقاصـد، ومتعلـق الثلاثة محذوف، وتقديره في الثاني معرفة حقه تعالى، وهكذا .

وَمَعْـنَى وَاجِـبٍ هُـوَ الَّذِي يُـرَى | لاَ يَنْتَـفِي بِالعَقْلِ مِنْ غَـيْرِ مِـرَا
وَالمُسْتَحِيلُ فِي العُـقُولِ مُنِعَـا | تَـصَوُّرٌ لَـهُ فَــكُنْ مُـتَّـبِعَـا
وَجَائِــزٌ مَــا صَـحَّ نَــفْيٌ ثَبَتَـا | لَـهُ فَـشُدَّ العَـزْمَ وَاخْشَ المَقْتَـا
فَـوَاجِبٌ أَنْ تَعْتَقِدْ كُلَّ كَمَـالٍ | لِرَّبِنَـا وَذَاكَ فَــرْضُ الإِجْمَــالِ
ثُمَّ عَلَى التَّفْصِيلِ عِشْــرُونَ صِـفَةْ | نَــفْسِيَّةٌ وَهِيَ الوُجُــودُ وَاحِـــدَةْ

(وَمَعْنَى وَاجِبٍ) أي معنى الواجب هو: الذي يراه العاقل بعقل سليم غير منتف، أي لا يقبل الانتفاء، كوجود الباري سبحانه وتعالى، فإنه يدركه العقل السليم، وإنه لا يقبل الانتفاء هذا تعريف للواجب .

(مِنْ غَـيْرِ مِـرَا) أي كذب في ذلك، (والمُسْتَحِيلُ) هو: الذي لا يتصور في العقل وجوده، أي يمتنع تصوره كشريك الباري سبحانه وتعالى، فإنه لا يتصور وجوده هذا تعريف للمستحيل .

(فَـكُنْ) أيها الطالب، (مُتَّبِعَـا) عارفاً لما ذكرته لك، أي لأجل أن تكون متبعاً لا مبتدعاً .

(وَجَائِـزٌ) هو الذي (مَا صَحَّ نَـفْيٌ) أي جاز نفيه وثبوته على حد سواء، كما تقدم بيانه، (لَـهُ) متعلق بشد، (فَـشُدَّ العَـزْمَ) أي قم على ساعد الجد والإجتهاد .

(وَاخْشَ المَقْتَا) أي مع الخوف من المقت، حفظني الله وإياكم .

(فَـوَاجِبٌ أَنْ تَعْتَقِدْ .. إلخ) بصفة الكمال، وذلك هو الفرض الإجمالي، والخطاب لكل من يتأتى منه العلم .

(ثُمَّ) يجب (عَلَى التَّفْصِيلِ عِشْـرُونَ صِفَةْ)، أولها: (نَـفْسِيَّةٌ وَهِيَ الوُجُودُ وَاحِـدَةْ) أي منفردة، (تَعْتَقِدْ) بإسكان الدال للوزن .

وَخَـمْسَـةٌ سَـلْبِيَّةٌ وَهْيَ القِـدَمْ   كَـذَا البَقَاء مُخَالِـفَاتٌ لِلْـعَـدَمْ

(وَخَـمْسَـةٌ سَـلْبِيَّةٌ) أي ويجب له تعالى خمس صفات تسمى صفات سلبية، وسميت سلبية لأن كل واحدة منها سلبت ضدها عن الله تعالى .

أولها: (القِدَمْ) وهي لنفي الأولية عن الباري سبحانه وتعالى، وما سواه حادث من الجواهر والأعراض، والجوهر ما قام بنفسه، والعرض ما قام بغيره، من الجواهر كالسواد والبياض ونحوهما .

وثانيهما: (البَقَاء) وهي لنفي الأخرية، وهو سبحانه وتعالى لا آخر لبقائه، لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه، وإلا لجاز عليه العدم فيحتاج إلى مرجح، فيكون حادثاً لا قديماً، كيف وقد ثبت قدمه بالبراهين القطعية، كوجود هذه الصنعة البديعة الشكل المحكمة الإتقان، وهو العالم بأسره، وكل ما كان كذلك فله صانع، إذ لو لم يكون له صانع للزم أن يكون حدث بنفسه، فيلزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين، أعني الوجود والعدم على مساويه بلا سبب وهو محال، لما يلزم عليه من اجتماع الضدين، أعني المساواة

والترجيح بلا مرجح، على أنه يلزم عليه ترجيح الأضعف على الأقوى، لأن الأصل فيه العدم، وهو أقوى من وجوده، هذا هو البرهان .

وثالثها: (مُخَالِفَاتٌ لِلْعَدَمْ) مخالفته للحوادث ومعناها: عدم الموافقة لشيء من الحوادث وليس تعالى بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن، ولا يوصف تعالى بالصغر ولا بالكبر ولا بالفوقية ولا بالتحتية، ولا بالحلول في الأمكنة، ولا بالإتحاد، ولا بالاتصال ولا بالانفصال، ولا باليمين ولا بالشمال، ولا بالخلف ولا بالإمام، ولا بغير ذلك من صفات الحوادث، إذ لو كان مماثلاً لها لوجب له تعالى ما وجب لها من الحدوث والإفتقار، وذلك محال لما علمت .

ومن المعلوم أن العالم وإن عظم في نفسه، فهو بالنسبة لعظم قدرته تعالى ليس بشيء، فكيف يكون العلي الكبير القديم القدير حالاً أو متصلاً أو منفصلاً أو مستقراً على جهة هذا الشيء الحقير الحادث .

قِـــيَامُهُ بِـالنَّفْسِ وَحْــدَانِيَّةْ   ضِـدُّ المَعَـانِي سَبْــعَةٌ سَنِــيَّةْ

(قِـــيَامُهُ بِالنَّفْسِ)، رابعها، أي قيامه تعالى بنفسه العليّة، وهي لسلب الإفتقار إلى المحل، والمخصص أي للفاعل، أما أنه تعالى لا يفتقر إلى محل يقوم به، كقيام الصفة بموصوفها، فلأنه لو افتقر إلى ذلك لكان صفة لا ذاتاً، إذ الذات لا تقوم بالذات، لكن كونه تعالى صفة محالاً، إذ لو كان صفة لاستحال قيام الصفات الثبوتية به، كالعلم والقدرة والإرادة، إذ الصفة لا تقبل صفة أخرى تقوم بها، وإلا لزم أن لا تخلو عنها أو عن مثلها أو عن ضدها، ويلزم مثل ذلك في الأخرى التي قامت بها وهكذا، إذ القبول أمر نسبي لابد أن يتخذ بين المتماثلين أو المتماثلات وهو محال، لما يلزم عليه من اتصاف الصفة بمثلها أو بضدها أو بخلافها، فيكون العلم عالماً وجاهلاً وقادراً وكذا العكس، وهو باطل، ومن دخول ما لا نهاية له من الصفات الوجودية، على أن الصفة لو اتصفت بأخرى للزم الترجيح بلا مرجح، إذا جعل إحداهما موصوفة، والأخرى صفة لها، دون أن تكون صفة للذات التي قامت بها، ودون أن تكون

الموصوفة هي الصفة الأخرى تحكم، وهو تعالى قد ثبت أنه قامت به الصفات الثبوتية، فلا يكون صفة لغيره، فوجب أن يكون ذاتاً لا يفتقر الى محل وهو المطلوب، وأما أنه لا يفتقر إلى مخصص أي موجد ومؤثر، فلما يلزم عليه من الحدوث .

(وَحْـدَانِيَّةْ) وخامسها الوحدانية، وهي: عبارة عن سلب التعدد في الذات اتصالاً وإنفصالاً، فوحدانية الذات تنفي عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل، أي تنفي العدد في الذات متصلاً أو منفصلاً، فينتفي التركيب في ذاته تعالى، ووجود ذات أخرى تماثل الذات العليّة، أي أنه تعالى ليست ذاته مركبة من أجزاء متصلاً بعضها ببعض، وإلا لكان مماثلاً للحوادث من حيث التركيب، فيحتاج إلى من يركبه وهو محال، وليس له نظير في ذاته .

ووحدانية الصفات تنفي عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل فيها، أي تنفي العدد في حقيقة كل واحدة منها متصلاً كان أو منفصلاً، أي أنه تعالى له حياة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة، وهكذا، وليس ثَمّ من يتصف بصفات الألوهية سواه .

ووحدانية الأفعال تنفي عنه تعالى اثنيتها، يعني أنه تعالى متصف بوحدانية الأفعال، فليس ثَمَّ من له فعل من الأفعال سواه تعالى، إذ كل ماسواه عاجز لا تأثير له في شيء من الأشياء .

وبرهان ذلك ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ، وحاصله أنه لو أمكن التعدد لأمكن التمانع بينهما، بأن يريد أحدهما إيجاد زيد مثلاً والآخر تركه، وكل منهما أمر ممكن في نفسه، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما أمر ممكن في ذاته، وحينئذ إما أن يحصل الأمران ويلزم اجتماع الضدين، وهو لا يمكن أولاً فيلزم عجزهما، إذا لم يحصل الأمران أو عجز أحدهما إذا حصل أحد الأمرين، وهو إمارة الحدوث والإمكان، لما فيه من شأنية الإحتياج .

والتعدد مستلزم بإمكان التمانع المستلزم للمحل، فيكون التعدد محالاً، وبما ذكر اندفع ما يقال أنه يجوز أن يتفق من غير تمانع، وحاصل الدفع أن الإمكان محال، وإن لم يقع تمانع بالفعل .

فهذه أي الخمسة (ضِـدُّ المَعَـانِي) لأن هذه الخمسة عدمية، والمعاني وجودية .

(سَـبْعَةٌ سَـنِيَّةْ) أي منسـوبة للسـناء، ولله وصـفاته المثـل الأعـلى، وقـول المصـنف: مخالفـات للعـدم، مـن حـذف الموصـوف وذكر الصفة، لأن العدم صفة للحوادث، أو كأنـه جرى عـلى قـول الصوفية: من أن الحوادث معدومة، لم تشم رائحة الوجود .

فَـقُــــدْرَةٌ إِرَادَةٌ كَـــــلَامُ وَالـعِلْمُ وَالحَـيَــاةُ يَـا غُــلَامُ
وَبــَصَرٌ وَالسَّــمعُ ثُــمَّ سَــبْعُ تُــسَمَّى مَعْـنَــوِيَّةً تُـنَــوَّعُ

(فَـقُـدْرَةٌ) أول صفة مذكورة من صفات المعـاني، فهي: صفة أزلية، يتأتي بها إيجاد الممكن وإعدامه على طبق ما أراد .

(إِرَادَةٌ) والإرادة: صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود أو عدم، ومقدار وزمان ومكان وجهة، إذ لو لم يتصف بواحدة من هذه الصفات، لاتصف بأضدادها من عجز وعدم قصد إلى شيء، والمتصف بأضدادها لا يمكنه أن يخلق شيئاً من العالم البديع الإتقان، كيف والعالم موجود على إتم النظام .

(كَـلَامُ) وهو: صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت، قائمة بذاته تعالى .

(وَالعِلْمُ) : صفة أزلية تتعلق بالموجودات مطلقاً، والمعدومات تعلق انكشاف على ما هي عليه .

(وَالحَيَاةُ) وهي: صفة أزلية تستلزم الإتصاف بالصفات، و(يَـا غُـلَامُ) أي يا فتى يا همام، والمراد به طالب العلم .

(وَبَـصَرٌ وَالسَّمْع) وهما: صفتان أزليتان تتعلقان بـكل موجـود تعلق انكشاف، والانكشاف بهما يغاير انكشاف العلم .

وواجب على التفصيل أيضاً (سَبْعُ) صفات، وهي: (مَعْنَوِيَّـةً) نسـبة للمعـاني لأنهـا تلازمهـا، وكان مقتـضى القيـاس، أن يقـال: معانوية، فإن قيـل لِمَ قـال المصـنف: المعنويـة؟، أجيـب عنـه بأن القاعدة أنه إذا نسب الجمع لا يذكر لفظه، بل لفظ مفرده، إلا إذا إشبه لفظه لفظ المفرد، وهنا ليس كذلك، وقال في الخلاصة:

والواحـد اذكـر ناسـباً للجَمْـعِ مـا لم يشـبه واحـداً بالوضـع

(تُنَوَّعُ) والتنوع هو: التفرق، فكونه قادراً ملازم للقدرة، وكونـه مُريداً ملازم للإرادة، وهكذا إلى آخر الصفات المعنوية، وهي كونه تعـالى قـادراً ومريـداً وعالماً وحيـاً وسميعـاً وبصـيراً ومتكلماً، وهـذه الصفات أعتبرهـا المصـنف عـلى القـول، بثبـوت صـفات الأحـوال والحق، كا قال أهل ذلك الفن أن لا حال .

فَــقَادِرٌ مُــرِيدٌ هُــوَ الــحَيُّ   وَعَــالِمٌ مُتَكَــلِّمٌ عَــلِيٌّ

(فَقَادِرٌ) أي فالله سبحانه وتعالى قادر بقدرة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته تعالى، يوجِد بها الممكن ويعدمه، على وفق ما أراد، فيعلم الشيء ويخصصه ويؤثر فيه .

و (مُرِيدٌ) أي بإرادة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته تعالى، تتعلق بالممكنات على طبق ما علم حتى المعاصي، إذ الإرادة غير الأمر على مذهب أهل السنة، فيريد المعاصي، وإن كان لا يأمر بها ولا يرضاها، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ عما يفعلون .

و (هُوَ الـحَيُّ) بحياة واحدة موجودة مغايرة لذاته العليّة، لا تنفك عن ذاته، فهي لا تتعلق بشيء، ولا يعلم حقيقتها إلا هو جلَّ وعلا، بحيث لو كُشف لنا الحجاب لرأيناها غير الذات بلا كيْفٍ كبقية صفات المعاني، ودليل أن الصفات غير الذات، أنها لو كانت عينها للزم أن الصفات ذات، وإن العلم مثلاً قدرة وإرادة، وهو باطل، فتعين أنها غير الذات .

(وَعَالِمٌ) أي بعلم واحد موجود قديم غـير ذاتـه، متعلـق بجميـع الأقسام تعلق انكشاف، لا يعلم حقيقتـه ولا حقيقـة تعلقـه إلا هـو سبحانه وتعالى .

(مُتَـكَلِّمٌ) بكلامٍ واحد، ليس بحرف ولا صـوت ولا ترتيـب مـن تقديم وتأخير .

(عَلِيٌّ) أي الله تعالى مرتفع ارتفاعاً معنوياً، بـدليل قـوله تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

وَهُـــوَ السَّـــمِيعُ وَالبَصِـــيرُ جَــلَّا عَنْ ضِدِّهَا الجَمِيعِ فَاحْصِ النَّقْـلَا
وَقَـــدْ تَعَلَّقَـــتْ إِرَادَةُ الـــوَلِيِّ بِالمُمْـكِنَاتِ مَعْهَا قُـدْرَةُ العَـلِيِّ
بِـــكُلِّ مَعْـلُومَـــاتِهِ تَعَلَّـــقَا العِـلْمُ وَالكَلَامُ فَـاحْفَظْ تَـرْقَ

(وَهُـوَ السَّمِيعُ) وهو أي الله سبحانه وتعـالى سميـع، أي بسـمع واحد موجود قديم قائم بذاته العليّة، ليس بجارحة ولا صماغ، نـؤمن بـذلك، ومـنزّه عـن صـفات الحـوادث، يكشـف له بها الأصـوات والذوات، لا يوصف بقرب ولا بعد .

(وَالبَصِيرُ) أي الله تعالى بصير ببصـر واحـد موجـود قـديم قـائم بذاته، لـيس بجارحـة ولا بحدقـة، ينكشـف له تعـالى بـه الأصـوات والذوات .

(جَلَّ) أي تنزه الله عن كل شيء لا يليق به، واتصف بـكل كمال

(عَنْ ضِدِّهَا الجَمِيعِ) متعلق بجلّ، أي تنزه الله تعـالى عـن ضـد مـا اتصف به، واتصف بصفات الكمال .

(فَاحْصِ النَّقْلَا) أي اضبط المنقول، لأن الإحصاء هو الضبط.

أقـول: شرع المصـنف في بيـان تعلـق صـفات المعـاني، فتعلـق الإرادة بالممكنات والقدرة ملازمة لها، من حيـث أن كل مـا تتعلـق به الإرادة تتعلق به القدرة كما تقدم بيانه .

(العَـلِيِّ) أي المرتفـع إرتفاعـاً معنـوياً، وتعلـق العـلم والـكلام بالمعلومات .

ولكن تعلق الكلام غير تعلق العـلم، لأن تعلقـه أي العـلم تعلـق انكشاف، وتعلق الكلام تعلـق دلالة، كما تقـدم بيانـه، وله أي الـكلام تعلقات ثلاث تعلق تنجيزي قديم بصفاته، وصـلوحي قـديم بتكليفنـا قبل وجودنا، وتنجيزي حادث بتكليفنا بعد وجودنا .

(فَاحْفَظْ) والحفظ ملكة يقتدر بها على تأديـة المحفـوظ، فكأنـه قال: اعلم أيها الطالب ما ذكرته لـك مـن العقائـد، احفظـه حفـظ تفهم واستحضار .

(تَـرْقَ) أي ترتـقي، لأن الحـفظ في ارتقـاء الشـخص لمقامـات الكمال، وقد قالوا: من حفظ حجة على من لم يحفظ .

تَعَـلَّقَ السَّمْعُ كَـذَاكَ البَصَــرْ بِكُـلِّ مَـوْجُودَاتِهِ كَذَا تَـبَصَّرْ
أَمَّــا الحَـــيَاةُ لَا تَعَلُّـــقُ لَهَــا وَكُلُّ نَقْصٍ انْفِ عَنْ رَبِّ النُّــهَى
وَاخْشَ اعْتِقَادَ الجَبْرِ وَالحُلُولِ وَالاِتِّـحَـادِ لَا تَـكُنْ فُضُـولِي

و (تَعَلَّقَ السَّمْعُ كَذَاكَ البَصَرْ) بالموجودات، وإن تغاير تعلقهما كما تقدم بيانه في عد الصفات .

(كَـذَا تَبَصَّــرْ) تكملة للبيت، أي افهم ما ذكرته لك من الصفات، واعتقد ثبوتها لله تعالى .

و (الحَـيَاةُ) وهي لا تعلق لها، كما تقدم بيانه، وكل صفة دلت على شيء، لا تليق بذاته تعالى .

(انْفِ عَنْ رَبِّ النُّـهَى) أي العقل .

(وَاخْشَ اعْتِقَادَ الجَبْرِ)، والجبرية هم: قوم ضالون، يقولون: إن العبد مجبور ظاهراً وباطناً، كالخيط المعلق في الهواء تميله الرياح بلا إختيار له في شيء أصلاً، وهم كفار قطعاً، لأن مذهبهم ينفي التكليف الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(وَالحُلُـولِ) وهـو اعتقـاد اليعقوبيـة والملكانيـة مـن النصـارى، لأنهم يقولون: إن مـريم ولـدت إلهـاً، ولأنهـم يقولـون: إن الله جـلّ وعلا حلّ في ذات عيسى عليه السلام واتحد بها فصار إلهاً، تعالى الله عـن ذلك وقولهم هذا باطل .

(وَالاِتِّحَـادِ) عطـف عـلى الحلـول، وهـو الإمـتزاج بحيـث لا اثنينية، قال الله تعـالى في كتابـه العـزيز: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾.

و(لَا تَـكُنْ فُضُولِي) أي منشغلاً بما لا يعنيك .

وَمَنْ حَكَمْ بِالعِلَّةِ أَوْ بِالطَّبْعِ ---------------------

(وَمَنْ حَكَمْ بِالعِلَّةِ) والذين يحكمون بالعلة محكوم بكفرهم، أي بتأثيرها بأن يقول: إن بعض الأشياء علة، أي سبب في وجود شيء، من غير أن يكون لله سبحانه وتعالى فيه اختيار وتأثير، ومثال ذلك عند القائلين به - قبحهم الله تعالى - كما في حركة الأصبع مع حركة الخاتم، فإن الأولى عندهم علة فيه، بمعنى أنها مؤثرة فيها تأثير العلة في المعلول، فيقول: الله أوجد حركة الأصبع وهي أوجدت حركة الخاتم، ويسمون ذات الباري سبحانه وتعالى علة العلل وهذا قولٌ فاسد .

(أَوْ بِالطَّبْعِ) والذين يقولون بالطبع كذلك، أي القول بهذا كفر، فهم يقولون بتأثير الطبع أي الطبيعة، بأن يقول: إن الاشياء المذكورة تؤثر بطبعها، أي من غير أن يكون له إرادة وإختيار فيه، مع التوقف على وجود شرط وانتفاء مانع .

ومثال ذلك عند القائلين به - قبح الله سعيهم - كما في النار، فإنها تؤثر عندهم في الحرق بطبعها وحقيقتها، بمعنى أنها توجده

بنفسها لكن عند وجود الشــرط وهـو المماسـة وانتفـاء المـانع وهـو البلل .

فالفرق بين العلة والطبع، أن العلة لا تتوقف عـلى وجـود شرط وانتفـاء مـانع، وأمـا الطبـع فقـد يتوقـف، وإن اشـتركا في عـدم الإختيار.

ونحن نقول: أن حرق النار وقطع السكين عـادة، وقـد تتخلـف كما وقع لسيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينـا أفضـل الصـلاة والسـلام، وكما وقع لسيدنا إسماعيل في قصته مع والده عليهما السلام .

---------------------- أَوْ بِالـقُـوَى لِكُـفْرِهِ مُسْتَدْعِي

لِأَنَّــهُ يَـمِيـــلُ لِلتَّسَلْسُـــلِ وَالدَّوْرِ وَهُـوَ خَـاسِرٌ مُزَلْــزَلِ

(أَوْ بِالقُوَى لِكُفْرِهِ مُسْتَدْعِي) أي من يقول: إن العبد توجد أفعاله بقوة أوجدها الله فيه، فذلك كفر، أي القول بذلك على قول بعضهم وهو خلاف الصحيح، وإن جرى عليه المصنف رضي الله عنه ، والمعتمد صحة إيمانهم، لأنهم يقولون أن العبد يخلق أفعال نفسه الإختيارية، بواسطة قوة أودعها الله فيه وكذا الباقي، والقائل بذلك بدعي لا كافر، نسبة للبدعة خلاف السنة، لأنه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التي أخذوها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وإذا كان بدعياً فلا تلتفت لقوله بل يجب الإعراض عنه، والتمسك بقول أهل السنة: من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلاً لا بطبع ولا علة ولا بواسطة قوة أُودعت، وإنما التأثير لله وحده بمحض إختياره، كما قال القطب أحمد الدردير:

ومـــن يقـــل بالقـــوة المودعـــة فـــذاك بـــدعي فـــلا تلتفـــت

(لِأَنَّهُ) أي القول بما تقدم يؤدي إلى (التَّسَلْسُـــلِ) المؤدي لعدم الأخرية، والقول بهذا فاسد، كما لا يخفى، ومؤدي إلى (الدَّوْرِ) المؤدي إلى توقف كُلٍّ على الأخر .

ومثاله: كما إذا كان زيد أبا عمرو وعمرو أبا زيد، الذي هو أبوه، وهو فاسد، لتوقف كل على الآخر، وهو أي من حكم بما تقدم (خَاسِرٌ) في حكمه واعتقاده .

و(مُزَلْـزَلِ) معطوف على خاسر، عطف ملزوم على لازم، وكسرت لأجله القافية .

وَالمُسْتَحِيلُ ضِدُّ مَا تَقَدَّمَا ... فِي حَقِّ مَوْلاَنَا اعْتَقِدْ وَالْزَمَا

فَعَدَمٌ ثُمَّ الحُدُوثُ وَالفَنَاء ... مُمَاثِلَاتِ الخَلْقِ نَزِّهْ رَبَّنَا

وَعَنِ الاِحْتِيَاجِ وَالتَّعَدُّدِ اعْلَمِ ... وَالعَجْزِ وَالإِكْرَاهِ وَالجَهْلِ افْهَمِ

أقول: شرع المصنف في عد (المُسْتَحِيلُ)، وهو: ضد ما تقدم في حقه تبارك وتعالى، (اعْتَقِدْ) ما ذكرت لك .

(وَالْزَمَ) الأدب مع الله تعالى ومع خلقه الذين اصطفاهم، ومن المستحيل العدم وهو ضد الوجود، لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم، لكون وجوده حينئذ جائزاً لا واجباً، والجائز لا يكون وجوده إلا حادثاً، كيف وقد سبق قريباً وجوب قدمه تعالى وبقائه .

و(الحُدُوثُ) وهو ضد القدم، وقد سبق وجوب القدم له تعالى، (وَالفَنَاء) وهو ضد البقاء، وقد سبق أيضاً وجود البقاء له سبحانه وتعالى .

(مُمَـاثِلَاتِ) والممـاثلة: ضـد المخالفـة، وقـد سـبق أيضـاً وجـود المخالفة للحوادث، (الخَلْقِ) مضاف إليه، (نَـزِّهْ رَبَّنَـا) أي عـن كل شيء لا يليق به، أي اعتقد بتنزيهه وإلا فهو منزّه .

(وَعَنِ الاِحْتِيَاجِ) نزّه ربنا، وهو ضد القيام بالنفس، لأنه سـبق قريباً وجوب القيام بالنفس .

(وَالتَّعَدُّدِ) وهو ضد الوحدانية، وسبق أيضاً وجوب الوجدانية له سبحانه وتعالى .

وقوله (اعْلَمِ) العلم هو: إدراك الشـيء على حقيقتـه، أي افهـم ما ذكرته، واعتقد به.

(وَالعَجْزِ) ضد القدرة، (وَالإِكْرَاهِ) ضد الإرادة، (وَالجَهْلِ) ضـد العلم، وقد سبق معناها، (افْهَمِ) معطوف على اعلم.

وَالمَـوْتِ ثُمَّ بَـكَمٍ ثُـمَّ عَـمَى　　وَصَمَـمٍ ضِـدَّ مَعْـنَوِيٍ الْزَمَـا
وَالجَـائِزُ المَعْلُـومُ فِي حَـقِّ العَظِـيمْ　　إِسْعَادُ عَـاصِي وَإِشْـقَاء مُسْـتَقِيمْ
وَرُؤْيَـةُ الـمَوْلَى مَنَـاماً جَـائِزَةْ　　فِي الدُّنْيَـا فِي الأُخْـرَى عَيَانَـاً وَارِدَةْ

(وَالمَـوْتِ) وهـو ضـد الحيـاة، (بَكَـمٍ) والـبكم ضـد الـكلام، (العَمَى) ضد البصر، (وَالصَمَم) ضد السمع، وقد سبق معناها أيضاً .

(ضِدَّ مَعْنَوِيٍ الْزَمَا) أي ضد الصفات المعنوية، أي أذكر فلا إحتياج إلى ذكره، إلا على رأي غير صحيح، وهو كونه عاجزاً، أو كونه مكرهاً وجاهلاً وميتاً وأصماً وأعمى وأبكماً، هذه ضد الصفات المعنوية .

(وَالجَـائِزُ المَعْلُـومُ) شرع المصنف رحمه الله تعالى، في بيان الجائز في حقه تعالى، (إِسْعَادُ عَـاصِي) أي إسعاد العاصي جائز في حقه تعالى .

(وَإِشْـقَاء مُسْتَقِيمْ) جائز في حق مولانا جلّ جلاله، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ عما يفعلون .

وكذلك (رُؤْيَةُ المَوْلَى) جائزة في المنام، (فِي الدُّنْيَا) ولكن لا بكيف ولا إنحصار، كما وقع لكثير من الأولياء رضوان الله عليهم وعلينا بهم، و(فِي الأُخْرَى) رؤيته يقظة، كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ .

وفي الحديث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته) .

وَوَاجِبٌ أَنْ يُعْتَقَدْ فِي الرُّسُـــلِ أَمَـانَةٌ صِـدْقٌ وَتَـبْلِيغٌ جَـلِي
وَيَسْتَحِـــيلُ اِعْتِقَـادٌ فِـــيهِمِ خِيَـانَةً كَـذِبْ وَكَتْمُ احْصِيهِمِ

شرع المصنف -رحمه الله- فيما يجب أن نعتقد به، (فِي) حق (الرُّسُـلِ) عليهم الصلاة والسلام .

(أَمَـانَةٌ) وهي: الأمانة، أي يجب الإيمان بأمانتهم، وهي: عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه، وقال بعضهم: هي: اتصافهم بحفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه، نهي تحريم أو كراهة، وقال بعضهم: هي: ملكة راسخة في النفس، تمنع صاحبها من إرتكاب المنهيات، وعلى كُلٍّ، فهي ترجع إلى العصمة التي عبر بها الولي أحمد الدردير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعنا به .

(صِدْقٌ) ويجب الإيمان بصدقهم، وهو مطابقة الخبر للواقع، (وَتَبْلِيغٌ) وكذا التبليغ يجب الإيمان به، وهو: الإعلام بما أمرهم الله تعالى به، (جَـلِي) أي ظاهر .

(وَيَسْتَحِـيلُ اِعْتِقَادٌ فِـيهِمِ) أي يستحيل اعتقاد الخيانة فيهم، (كَذِبْ) أي يستحيل اعتقاد كذب فيهم .

(وَكَتْمُ) يستحيل عليهم كتمان شيء مما أمرهم العلي .

(احْصِيهِمِ) الياء للإشباع، أي أضبط ما تقدم من الواجب والمستحيل في حقه تعالى وحق رسله، والخيانة في الأصل هي: عدم الأمانة، والكذب هو: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، سواء فيه العمد أو الخطأ، ولا واسطة بينهما، وإلا ثَمَّ يتبع العمد، والكتم من باب قتل، تقول كتمت زيداً الحديث كتماً أي منعته، وقد تضمن هذان البيتان ما يجب في حق الرسل صلوات الله عليهم وسلامه، وما يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام .

وَجَــائِزٌ فِي حَــقِّهِمْ كَالأَكْــلِ   وَالشُّــرْبِ وَالجِمَاعِ مَـوْتٍ امْلِ
وَيَــجِبُ الإِيــمَانُ بِالجِــنَانِ   وَالحَـوْضِ وَالحِـسَابِ وَالنِّيرَانِ

شرع المصنف في ذكر ما يجوز في حقهم، وهو (الأَكْـلِ) وهـو: معروف مصدر أكل من باب قتل وتعدى إلى ثان بالهمـزة، والأكل بضـمتين وإسـكان الثـاني: تخفيـف المـأكول، والأكل بالفـتح المـرة وبالضــم: اللقمـة، والمـأكل بفـتح الـكاف وضمهـا: المـأكول أيضـاً، والمأكول ما يؤكل، (الشُّــرْبِ) وهو معلوم، (وَالجِمَاعِ) هو: الوطء . (المَـوْتِ) هـو مفارقـة الـروح الجسـد، وهم أحيـاء في قبـورهم صلوات الله عليهم وسلامه، (امْلِ) من أملاً أمر .

وقد تقدم لك ما يجب في حقـه سـبحانه وتعـالى وحـق أنبيائـه عليهم الصلاة والسلام .

ثم شرع المصنف في السـمعيات، أي المسـموعات الـتي أخـبرنا الشارع بوجودها، وآمنا بها .

منهـا: (الجِنَـانِ) وهي جمـع جنـة، يجـب الإيمـان بهـا، وهي دار الثواب، أي الجزاء عـلى الأعمـال، وهي ثمانيـة: أفضـلها الفـردوس،

فجنة المأوى، فجنة الخلد، فجنة النعيم، فجنـة عـدن، فـدار السـلام، فدار الجلال، عـلى مـا رواه ابن عبـاس، نزل منهـا آدم عليـه وعـلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، نسأل الله أن يـدخلنا مع المؤلـف والأحباب الفردوس، بدون سابقة عذاب.

(وَالحَـوْضِ) ويجب الإيمان بحوضه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، وقـد قـال سـيد البشـر صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (حَـوْضِي مَسِـيرَةُ شَهْـرٍ، وَزَوَايَاهُ سَـوَاءً، أَيَّ مُرَبَّعٍ مُسْـتَوٍ، مَـاؤُهُ أَبْـيَضُ مِـنَ اللَّـبَنِ، وَرِيحُـهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ أَكْثَرَ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَـنْ شَرِبَ مِنْـهُ فَلاَ يَظْمَأُ أَبَداً)، انتهى، ولـكل نـبي حـوض، إلا صـالح عليـه وعـلى نبينـا أفضـل الصـلاة وأتم التسـليم، فحوضـه ضرع ناقتـه، وإن كان المتفـق عـلى وجـوده في الأحاديـث حوضـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، ويجب الايمان به بدون غيره .

(وَالحِسَابِ) ويجب الايمان بالحساب، أي بوجـوده، فيحاسـب الله عبيده وحده، وهو ألطف، ولا يطلع على سـيئاته أحـداً، فبعـد أن يخبره بها يقول: قد غفرتها لك .

كَذَا الثَوَابُ وَالعِقَابُ وَالنَّشْرُ   مِيزَانُنَا الصِّرَاطُ بَعْد الحَشْرُ
وَالحُورُ وَالجِنُّ كَذَا الوِلْدَانُ   وَالأَنْبِيَاء الأَمْلَاكُ وَالتِّبْيَانُ

و(الثَوَابُ) يجب الإيمان به، أي الجزاء على الأعمال في الآخرة، بالجنة وغيرها من أنواع النعيم، وكذا في البرزخ، وأنواعه مختلفة أيضاً، على حسب الأعمال والإفضال من الواحد المتعال .

(وَالعِقَابُ) يجب الإيمان به، أي أن الله سبحانه وتعالى يعذب بعض العصاة، الذين لا يغفر لهم، وجميع الكفار، إما في القبر أو في النار أو فيهما معاً، ومصير المؤمنين جميعاً الجنة، ومصير الكافرين النار .

(وَالنَّشْرُ) يجب الإيمان به، وهو البعث والمراد به إحياء الله الموتى من قبورهم، بعد جمع أجزائهم الأصلية، بأن يجمعها الله تعالى بعد تفرقها، وقيل بعد عدمها بالكلية، ما عدا عجب الذنب فإنه لا يعدم، وقيل: هو الإخراج من القبور بعد الإحياء برد الروح فيه .

(الحَشْرُ) وكذا يجب الإيمان بالحشر، وهو: عبارة عن سوقهم جميعاً إلى الموقف، وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس

المبدل، التي لم يعص الله عليها، لفصل القضاء بينهم، ولا فرق في ذلك بين من يجازى، وهم الإنس والجن، وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش، على ما ذهب إليه المحققون، وصححه النووي .

وهذا ظاهر في الكامل، وأما السقط وهو الذي لا يتم له ستة أشهر، فإن أُلقي بعد نفخ الروح فيه، أعيد بروحه، ويصير عند دخول الجنة كاملاً في الجمال والطول، وإن أُلقي قبل نفخ الروح فيه، كان كسائر الأجسام التي لا روح فيها كالحجر، فيحشر ثم يصير تراباً، وأول من تنشق عنه الأرض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فهو أول من يبعث، وأول وارد المحشر، كما إنه أول داخل الجنة، وبعده نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كما ورد، لكن ورد أن الداخل بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أبو بكر، وحمل على أنه بعد الأنبياء .

(وَالمِيزَان) ويجب الايمان به، وهو قبل الصراط، توزن به أعمال العباد، ودلّ عليه الكتاب في آيات متعددة والسنة، وإن كنا لا نعرف حقيقة جوهره، والصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، وإن قلت ما الجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ

﴿ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾ ، نقول: للتعظيم، وإن خفة المـوزون وثقله على صورته في الدنيا .

وإن الكفار توزن أعمالهم كالمؤمنين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ ، ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ ، فإن قيل أن قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ ، يدل على أن ليس للكفار هناك ميزان، نقول المراد من الآية وزناً نافعاً .

ولا يكون للأنبياء ولا الملائكة ولا لمن يدخل الجنة من غير حساب، لأنه فرع عن الحساب، ولا حساب على من ذكر، وهو على صورة ميزان الدنيا، له كفتان ولسان، فتوزن الأعمال بأن تصور الأعمال الصالحة في صورة حسنة نورانية، فتوضع في كفة النور وهي المعدة للحسنات، وهي عن يمين العرش مقابلة للجنة، وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية، فتوضع في كفة الظلمة المعدة للسيئات، وهي عن شمال العرش تجاه النار، وقيل توزن الصحف المكتوبة فيها الأعمال، بناءاً على أن الحسنات

متميزة عن السيئات بكتاب، ويشهد له حديث البطاقة، (حديث البطاقة انظر صفحة ٩٠) .

وهناك صنج مثاقيل الذر، يُعلم بها كمية التفاوت تحقيقاً لتمام العدل، وذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ .

و (الصِّرَاطُ) يجب الإيمان به، ومنكره فاسق لا كافر، وهو شيء ممدود على ظهر جهنم، لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، بين الموقف والجنة، يرده الأولون والآخرون، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لكن الكفار يمرون على أوله، ثم ترميهم الملائكة في النار، لعدم جوابهم بالإيمان بالله ورسله، ويتسع ويضيق على الناس بقدر أعمالهم، ويتفاوتون في المرور، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، وأعلى منه كطرف العين، كشيخنا المؤلف إن شاء الله تعالى، بدليل اشتغاله فيما أقامه الله فيه مما يرضي ربه، وسرعة إعراضه عما لا يرضيه، ومن الناس من يمر كجيد الخيل، ومنهم أقل من ذلك، ومنهم من يسقط

في النار، ثم يخرج كالمؤمنين الذين أراد الله تعذيبهم، والمعتمد أنه موجود .

(وَالحُورُ) يجب الإيمان بهن، نساء خلقهن الله في الجنة، الواحدة تلبس سبعين حلة ونور، ساقيها يضيء منها، قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، وعلم عدد ما للشخص إنسياً كان أو جنياً، إذ الجان ينكحون من الحور العين كالإنس - مفوضٌ إليه تعالى .

نعم، ورد في حديث أبي نعيم، أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُزَوَّجُ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةُ آلافِ بِكْرٍ، وَثَمَانِيَةُ آلافِ أَيِّمٍ، وَمِائَةُ حُورَاء، فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَيَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ حِسَانٍ لَا تَسْمَع الْخَلائِقُ مِثْلَهَا: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَيْبَسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسْخَطُ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا نَظْعَنُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ)

(وَالجِنُّ) يجب الإيمان بهم، وهم أجسام لطاف نارية، ولهم قدرة على التشكلات القبيحة .

و (الوِلْدَانُ) يجب الإيمان بهم، خلقهم الله على صورة غلمان الدنيا، جمالهم شديد، في رؤيتهم فرح وسرور، لا يخطر بأحد فيهم فاحشة، إذ هي مقبوضة لله تعالى لا تخطر بقلب أهل الجنة، قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ ، أي لا يموتون ولا يهرمون ولا ينتقلون من حالة إلى حالة .

(وَالأَنْبِيَاء) يجب الإيمان بهم، صلوات الله عليهم أجمعين، فنؤمن بهم جميعاً، ولا نكفر بعضهم، لأن من صدّق بالبعض ولم يصدق بالبعض الآخر، لا ينفعه ذلك ، بل هو كافر .

ولكن يجب معرفة بعضهم تفصيلاً، وهم المذكورون في القرآن: فمحمد عليه الصلاة والسلام، وآدم ونوح وإدريس وهود وصالح واليسع وذو الكفل والياس ويونس وهو ذو النون (أي الحوت)، وأيوب وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداؤد وسليمان وشعيب وموسى وهارون وزكريا ويحى وعيسى، وإجمالاً فيما علم منهم إجمالاً، والأوْلى ترك حصرهم في عدد معين، لقوله تعالى: ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ﴾ .

ولا يؤمن في ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم، لجواز أن يذكر أكثر من الواقع أو يخرج منهم من هو منهم، وما روي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، سئل عن عددهم، فقال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً)، وفي رواية: (مئتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً)، فخبر آحاد لا يفيد القطع ولا عبرة بالظن في باب الاعتقادات .

ويجب إعتقاد أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعليهم أجمعين، أفضلهم، وأنه آخرهم، ويليه في الفضل أولو العزم من الرسل، فبقية الرسل، فالأنبياء، فرؤساء الملائكة، فبقية الملائكة من غير تعيين، إذ لا تعلم الحقيقة، فأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأفضلهم أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلي، فبقية العشرة، فبقية البدريين، فأهل بيعة الرضوان، فبقية الصحابة، فالتابعون، فتابع التابعين، ويجب الإمساك عما وقع من النزاع بين الصحابة .

و(الأَمْلَاكُ) أي الملائكة يجب الإيمان بهم، وبعصمتهم أيضاً، قال تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ ، ذلك

دليل على وجود الملائكة، وقوله تعالى:﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ .

والأملاك: جمع ملك، وهو جسم لطيف روحاني نوراني، له القدرة على التشكلات الجميلة، ويجب الإيمان بهم إجمالاً، فيمن عُلم منهم إجمالاً وتفصلاً، فيمن علم منهم تفصيلاً بالشخص .

فجبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل، وهم رؤساء الملائكة، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ومنكر ونكير، ورضوان خازن الجنان، ومالك خازن النيران، أو بالنوع: كحملة العرش، وأعوان سيدنا عزرائيل .

والحفظة وهم: ملائكة موكلون بحفظ البشر، ولو صغيراً أو كافراً من الجن مثلاً، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ .

والكتبة وهم: ملائكة يكتبون على المكلف ما صدر منه من قول، ولو نفسياً، وفعل اعتقاد، لا يفارقونه الا في حالة الجماع والغسل والخلاء، والمشهور إنهما ملكان يمسي أحدهما الرقيب

والثاني عتيد، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، ولكل يوم وليلة ملائكة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح، وقيل بل هما ملكان فقط، لا يتغيران مادام حياً فإذا مات جلسا على قبره يستغفران له، أي إذا كان مؤمناً، ومحلهما من الإنسان عاتقاه، وقيل ذقنه، وقيل شفتاه، وقيل عنقه، وقيل الناجذان، وقيل أن الكتبة هم الحفظة، وبالجملة الواجب اعتقاد أن على الإنسان حفظة وكتبة، على سبيل الإجمال .

(وَالتِّبْيَانُ) أي القرآن يجب الإيمان به، بأنه كلام الله، وكذلك جميع الكتب السماوية، فمن أنكر شيئاً من الكتب المعلوم ورودها كفر، وأما غير المعلومة فمنكرها ليس كافر بل يُعلم، فنؤمن بالأربعة وبصحف إبراهيم وموسى تفصيلاً، وبغيرها إجمالاً .

وأعظم الكتب القرآن، وقد أشتهر أنها مائة وأربعة، صحف شيث ستون، وصحف إبراهيم ثلاثون، وصحف موسى قبل التوراة عشرة، والكتب الأربعة، التوراه لموسى، والزبور لداؤد، والإنجيل لعيسى، والفرقان لسيد الخلق، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كذا نقل بعض شُرّاح الأربعين عن الخطيب .

وَالأَوْلِـيَاء وَكُـلُّ مَـا أَوْرَدَهْ نَـبِيُّنَا مِـنْ حُـكْمِهِ أَوْجَـبَهْ

(وَالأَوْلِيَاء) أي يجب الإيمان بهم، وهو جمع ولي، وهو: القائم بحقوق الله تعالى، وحقوق العباد بحسب الإمكان، وهو معنى قول من قال: هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المجتنب للمخالفات، المعرض عن الإنهماك في اللذات والشهوات.

ويجب إعتقاد كراماتهم، والكرامة: أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، غير مقرون بدعوى النبوة، كل ذلك ورد به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة قبل ظهور المخالفين، فكل ما كان كذلك فالإيمان به واجب .

عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن جبريل عن ربه أنه قال: (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ) .

قال القشيري: قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه، ثم بإحسانه، وقرب الرب من عبده، ما يخص به في الدنيا من

عرفانه، وفي الآخرة من رضوانه، وقربه تعالى بالعلم والقدرة عام، وبالنصرة خاص بأوليائه .

(وَكُلُّ مَا أَوْرَدَهْ نَبِيُّنَا) محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يجب الإيمان به، كإسرائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وما رآه في سيره، بدليل قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ .

و(العرش) ويجب الإيمان به، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ، وهو جسم مخلوق فوق السموات السبع، والسموات والأرضون، كحلقة في فلاة بالنسبة له .

(والكرسي) ويجب الإيمان به، دليل قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وهو مخلوق عظيم تحت العرش، ولا يعلم حقيقته إلا الله تعالى .

ويجب الإيمان بأحياء الشهداء عند ربهم يرزقون ويتنعمون بأرواحهم في الجنة، بخلاف غيرهم، لا يدخلها إلا يوم القيامة،

بـدليل قـوله تعـالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

ويجب الإيمـان بشـفاعته صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم، أي بالشـفاعة العظمى في الموقف العظيم، وله شفاعات غيرها .

وبعلامات الساعة: أولهـا: خـروج المسيـح الـدجال، وهـو مـن بني آدم، كافر يدعي الألوهية، يطوف الدنيا، فسبحان من يفعل ما يشاء، وثانيها: نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصـلاة وأتم التسـليم، ويقتـل الـدجال، وثالثهـا: خــروج يأجـوج ومأجوج، قبيلتان من ذريـة يافـث بن نـوح عَلَيْهِالسَّلَام، يطوفـون الأرض في زمـن عيســى عَلَيْهِالسَّلَام، وأمـة سيدنا محمد صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم في رؤوس الجبال يدعون الله عليهم، ويموتـون جميعـاً، والجميـع كفـار، فإنه سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن يأجوج ومأجوج، هل بلغتهم دعوتـك يا رسـول الله، فقـال: (مَـرَّ بِي جِبْرِيـل عَلَيْهِالسَّلَام ، لَـيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، فَبَلَّغْتَهم وَدَعْوَتَهم إِلَى الإِيمَانِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ مِـنْهُمْ أَحَـد، فَهُـمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) ، رابعها: خروج الدابة تكلم الناس لـبطلان الأديان، إلا دين الحق تبـارك الخلاّق، فيخـرج رأسهـا مـن الصـفا، وعيســى

يطوف بالبيت، تجري الفرس ثلاثة أيام، وما خرج ثلثها وارتفاعها إلى العلو يصل إلى السحاب، ولها أربعة قوائم وزغب وريش، وهي فصيل ناقة صالح عليه السلام، لما عقرت أمها هربت، ولا يدركها طالب، وانفتح لها حجر وأنطبق عليها، وهي فيه إلى وقت خروجها، معها عصا موسى وخاتم سليمان، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخامسها: طلوع الشمس من مغربها، ثلاثة أيام أو يوم، وتغرب في المشرق، أو تصعد إلى وسط السماء، ثم ترجع وتغرب في المغرب، وبعد ذلك تخرج من المشرق على العادة، وما يجب الإيمان به تجديد التوبة من الذنوب، فالله تعالى يقبل توبة من يتوب، وتجديد التوبة أشد على الشيطان من كل شيء، لأنه يضيع ما عمله مع ابن آدم، والقنوط من رحمة الله كبيرة، ولو كثرت الذنوب، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾، وبدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾، ويجب الرضا بالقضاء أي بقضاء الله .

وَكَلِمَةُ التَّهْلِيلِ عَمَّتْ كُلَّ مَا ذَكَرْتُهُ فَاذْكُرْ لَهَا لِتَغْنَمَا

(وَكَلِمَةُ التَّهْلِيلِ) أي قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه)، اشتملت على كل ما تقدم من الواجب والمستحيل والجائز، (فَاذْكُرْ لَهَا) أي قل : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰه)، يحصل بذلك المراد، لأن معنى الألوهية: استغناء الإله عن كل ما سواه، وافتقار كل ما عداه إليه.

فمعنى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه) : لا مستغنى عن كل ما سواه، ومفتقر إليه كل ما عداه، إلا الله تعالى، أما استغناؤه جلّ وعزّ عن كل ما سواه، فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء، والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس، والتنزه عن النقائص، ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام، إذ لو لم تجب له هذه الصفات، لكان محتاجاً إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص، ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن أغراض الأفعال والأحكام، وإلا لزم افتقاره إلى ما يحصل غرضه، كيف وهو الغني عن كل ما سواه، ويؤخذ منه أيضاً أنه تعالى لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه، إذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلاً،

كالثواب مثلاً، لكان جلّ وعزّ مفتقراً إلى ذلك الشيء ليكتمل به غرضه، تعالى الله عن ذلك، إذ لا يجب في حقه تعالى إلا ما هو كمال له، كيف وهو الغني عن كل ما سواه، وأما افتقار كل ما عداه إليه، جلّ وعزّ، يوجب له تعالى الحياة، وعموم القدرة والإرادة والعلم، إذ لو انتفى شيء منها، لما أمكن أن يوجد شيئاً من الحوادث، فلا يفتقر إليه شيء، كيف ذلك وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه .

ويجب له تعالى الوحدانية، إذ لو كان معه ثانٍ لزم إختلافهما، ولفسد الكون، قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ، ويؤخذ منه أيضاً حدوث العالم بأسره، إذ لو كان شيء منه قديماً، لكان ذلك الشيء مستغنياً عنه تعالى، كيف وهو الذي يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه، ويؤخذ منه أيضاً، أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما، وإلا للزم أن يستغني ذلك الأثر عن مولانا جلّ وعزّ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ ، هـذا إن قدرت أن شيئاً من الكائنات يؤثر بطبعه، وأما إن قدرته مؤثراً

بقدرة جعلها الله فيه، كما يزعمه بعض الجهلاء، فذلك محال أيضاً، لأنه يصير حينئذ مولانا جلّ وعزّ مفتقراً في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة، وذلك باطل، لما عرفت من وجوب إستغنائه جلّ وعزّ عن كل ما سواه .

وأما قولنا: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰه)، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر، لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق ذلك كله، ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام، واستحالة الكذب عليهم، وإلا لم يكونوا رسلاً أمناء لمولانا العالم بالخفيات جلّ وعزّ، ويؤخذ منه أيضاً استحالة فعل المنهيات كلها عليهم، لأنهم أرسلوا ليعلموا الناس بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم، فيلزم أن لا تكون في جميعها مخالفة لأمر مولانا جلّ وعزّ، الذي اختارهم على جميع خلقه وآمنهم على سرّ وحيه، ويؤخذ منه جواز الأعراض البشرية عليهم، إذ ذاك لا يقدح في رسالتهم، وعلو منزلتهم عند الله تعالى، بل ذاك مما يزيد فيها، فقد بان لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها، لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان، في

حقـه وفي حـق رسـله وملائكتـه علـيهم الصـلاة والسـلام، ولعلهـا لإختصارها مع إشتمالها على ما ذكرناه، جعلها الشـرع ترجمة على مـا في القلب من الإيمـان، ولا يقبـل مـن أحـد الإسـلام إلا بهـا، فعـلى العاقل أن يكثر من ذكرها، مستحضـراً لما احتوت عليه من عقائد الإيمان، حتى تمتزج مع معناه بلحمه ودمه، فإنه يرى لها مـن الأسرار والعجائـب، مـا لا يـدخل تحـت حصـر، وبالله التوفيـق، لا ربَّ غـيره، ولا معبـود سـواه، نسـأل الله سـبحانه وتعـالى أن يجعلنـا وأحبتنا عند الموت، ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها .

هَــذَا وَلاَزِمْ لِــطَرِيقِ الْــقَوْمِ   وَحَـصِّلِ التَّـقْوَى وَدَعْ لِلنَّـوْمِ

شرع المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فن التصوف، الذي هو حياة القلوب، رتبه على معرفة عقائد الإيمان، لأنه لا يمكن السير إلى الله تعالى إلا بعد معرفتها .

وحَدّ التصوف علماً: هو علم بأصول، يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس، وعملاً هو الأخذ بالأحوط من المأمورات، واجتناب المنهيات، والاقتصاد على الضروريات من المباحات، ويقال: هو الجد في السلوك إلى ملك الملوك، ويقال: حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس، والمعاني متقاربة .

وغايته: صلاح القلب وسائر الحواس في الدنيا، والفوز بأعلى المراتب في العقبى .

وموضوعه: الأخلاق المحمدية من حيث التخلق بها، واعلم أن التصوف بمعنى العمل هو: الطريقة، وأما الشريعة: فهي الأحكام التي وردت عن الشارع، وأما الحقيقة فهي: أسرار الشريعة .

(هَذَا) أي افهم ما ذكرته لك من الواجب في حقه تعالى وأنبيائه وملائكته وأوليائه، وكل ما تحتاج إليه من أحكام الفقه من صلاة، أي ما تصح به الصلاة، وما تفسد به، وما تجبر به، والصيام، أي ما يصح به الصيام، وما يفسد به، وبعد أحكام المعاملات والطلاق والنكاح .

(وَلاَزِمْ) اقتف، (لِطَرِيقِ الْقَوْمِ) أي مسلكهم، لأن طريقهم هو عملهم، ونتيجة الطريقة هي علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين، بعد صفائها من كدرات الطبائع البشرية، ولا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، مع إتخاذ شيخ مرشد عارف لطريقهم، بالآداب التي ذكرها أهل الله رضي الله تعالى عنهم، ومتى ترك السالك الآداب وهجرها بعُدَ عليه الوصول إلى مطلوبه .

والآداب: إما قبلية، وإما مصاحبة، وإما بعدية، فالقبلية أن يجدد التوبة، مما وقع فيه من المخالفات والخواطر الرديئة، وأن يتطهر من الحدث والخبث، وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة لتحصل له الجمعية في الذكر، وأن يستغفر الله بما تيسر بأي صيغة

كانت، وأن يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كذلك، وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل الجهات، وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه في السير، ثم يشرع في الذكر .

وأما الآداب المصاحبة له: فإن يستحضر معناها إجمالاً، وأن يحقق الهمزة، ويمد الألف مداً متوسطاً، ويفتح هاء (إِلَهَ) فتحاً خفيفاً، ويمد ألف (الله) وألف (إِلَهَ) مداً طبيعياً، ويأتي بالهاء من (الله)، ويقف عليه كما قالوا، وأن يذكر بهمة وقوة، وأن يكون ذكره رغبة في مرضاة الله، ومحبته، وإمتثالاً لأمره لا رياء ولا سمعة، ولا لأمر دنيوي أو أخروي .

وأن ينفي الأكوان من قلبه، لأن ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى، وأن قلت الشيخ من الأكوان، نقول: نعم، ولكن طلب ملاحظته، لأن له مدخلاً في السير في حال البداية .

وأن يجلس كجلوسه في التشهد وإلا لتعب، فيجوز التربع، وأن يغمض عينيه، لأن له تأثيراً في تنوير القلب، وأن يبتدي بجهة اليمين، ويرجع بـ(إِلَهَ)، ويختم بـ(الله) جهة اليسار، مشيراً إلى قلبه، فإذا أراد ختم الذكر ختمه بـ(مُحَمَّدٍ رَسُولُ الله) .

وأما الآداب البعدية: فإنه يسكت ويسكن بخشوع، فإن للـذكر واردات رد عـلى قلـب الـذاكر، ولا يـتمكن الـوارد مـن القلـب إلا بذلك، فإذا كان الوارد وارد زهد، وجب التمهل حتى يـتم ويـتمكن من القلب، فتستوي عنده الـدنيا أقبلـت أم أدبرت، وإذا كان وارد توكل، صار بعد ذلك مفوضـاً أمـره إلى ربـه في كل شيء، وإذا كان وارد صبر، صار بعد ذلك لا ينزعج مـن تفـاقم الأهـوال، وهكـذا مـن الواردات .

قال الإمام الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ولهذه السـكتة آداب: مراقبـة الله تعالى، وإجراء معنى الذكر عـلى قلبـه، ونـفي الخـواطر كلهـا، وجمـع حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة، كحال الهر عنـد اصـطياد الفار، وأن يكتم نفسه بقـدر الطاقة مـراراً، أقلهـا ثلاثـة إلى سـبعة، حتى يدور الوارد في جميع أركانه، وأن لا يبادر بشـرب المـاء عقب الذكر، فإنه يطفيء ما تحصل من الأنوار .

فإن داومت على الذكر بهذه الآداب والشـروط، فتكـون أنـت الملازم لطريق القوم، إن شاء الله تعالى .

(وَحَصِّـلِ التَّقْـوَى) أي بالآداب المتقدمـة، والـذكر بالكيفيـة المتقدمـة، والتقـوى هي: اجتنـاب المنهيـات في الظـاهر والبـاطن، وإمتثال المأمورات في الظاهر والباطن أيضاً، والتقوى هي: الطريق إلى المنفعة الأخروية، وسبل بضم السين سكون البـاء تخفيفـاً عـن ضم، جمع سبيل وهو الطريق، واعـلم أن التقـوى في عـرف الشــرع هي: وقاية الإنسان نفسه عما يضره في الآخرة .

ولها ثلاث مراتب: الأولى: التوقي من العـذاب المخلـد، بالتـبروء مـن الشــرك، وعليـه قـوله تعـالى: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ ، والثانية: التجنب عن كل ما فيه إثم من فعل أو ترك، حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشـرع، وهو المعـنى بقـوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ﴾، والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تبارك وتعالى، ويتبتـل إليـه سراً، وهـو المعـنى المطلوب، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ .

وفي تفسير ابن جرير: درجـات التقـوى خمـس: أن يـتقي العبـد الكفر، ذلك مقام الاسلام، وأن يتقي المعاصي والمحرمات وهو مقام التوبة، وأن يتقي الشبهات وهو مقـام الـورع، وأن يـتقى المباحـات

وهو مقام الزهد، وأن يتقي حضور غير الله على قلبه، وهو مقام المشاهدة .

والبواعث على التقوى عشرة: خوف العقاب الدنيوي والأخروي، ورجاء الثواب الدنيوي والأخروي، فهذه أربعة، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله، وهو مقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، والعلم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ ، وتعظيم جلال الله، وهو مقام الهيبة، وصدق المحبة فيه، لقول القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

(وَدَعْ لِلنَّوْمِ) أي اترك الكسل، والغفلة عن الله تعالى .

وَبَادِرِ التَّوْبَةَ كُنْ شَكَّارا لِنِعَمٍ وَلِلبَلاءِ صَبَّارَا

(وَبَادِرِ) أي أدرك، (التَّوْبَةَ) أي الرجوع، فإن التوبة في لغة العرب هي: الرجوع مطلقاً، وفي عرف الشرع: الرجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه، وهو أحب شيء إلى الله تعالى، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ)، والتوبة: أول منزلة من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين.

قال بعض المحققين: إنها على ثلاثة أقسام: أولها التوبة، وأوسطها الإنابة، وأخرها الأوبة، فجعل التوبة بداية، والأوبة نهاية، والإنابة وسطهما، فكل من تاب لخوف عقوبة، فهو صاحب توبة، ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر، لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب، فهو صاحب أوبة، ويقال أيضاً: التوبة صفة المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، والإنابة صفة الأولياء

والمقربين، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾، والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ .

ولها ثلاثة شروط: الندم على ما عمل من المخالفات، وترك الذلل في الحال، والعزم على أن لا يعود إلى مثل ما عمل .

(كُنْ) أي أيها السائل، (شَكَّارًا) أي كثير الشكر،

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَعَ عبد اللَّه بْنِ عُمَرَ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا، فَقُلْتُ حَدِّثِينَا بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: وَأَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ عَجِيبًا، أَنَّهُ أَتَانِي فِي لَيْلَةٍ، فَدَخَلَ مَعِي فِي فِرَاشِي، أَوْ قَالَتْ: لحَافِي، حَتَّى مَسَّ جِلْدِي جِلْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: (يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، ذَرِينِي أَتَعَبَّد لِرَبِّي)، قُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَقَامَ إِلَى قِرْبَةِ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ، وَأَكْثَرَ صَبّ الْمَاءِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فبَكَى، حَتَّى سَالَتْ دُمُوعَهُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ رَكَعَ فَبَكَى، ثُمَّ رَكَعَ فَبَكَى، ثُمَّ سَجَدَ فَبَكَى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَبَكَى، فَلَمْ يَزَل كَذَلِكَ، حَتَّى جَاءَهُ بِلَال، فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيك يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غُفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟، فَقَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً، وَلِمَ لاَ أَفْعَلُ، وَقَدْ أُنْزِلَ

عَلَيَّ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ .

وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق، الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر: الثناء على المنعم بذكر إحسانه، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه، وشكر الحق سبحانه وتعالى للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له، ثم إن إحسان العبد طاعته الله تعالى، وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له .

وشكر العبد على الحقيقة، إنما هو نطق اللسان، وإقرار القلب، بإنعام الرب تعالى .

وهو أي الشكر، ينقسم إلى: الشكر باللسان، وهو الإعتراف بالنعمة، وشكر بالبدن والأركان، وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة، وشكر بالقلب، وهو الإعتكاف على بساط الشهود، بإدامة حفظ الحرمة .

ويقـال: شـكر هـو شـكر العـالمين، يكـون مـن جمـلة أقـوالهم، وشـكرٌ هـو نعـت العابـدين، نوعـاً مـن أفعـالهم، وشـكرٌ هـو شـكر العارفين، يكون بإستقامتهم له في عموم أحوالهم .

وقـال أبـو بكـر الـورّاق: شـكر الـنعم مشـاهدة المنـة وحفـظ الحرمة .

وقال حمدون القصّار: شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيلياً.

وقال الجنيد: الشكر فيه علة، لأنه طالـب لنفسـه المزيـد، فهـو واقف مع الله تعالى على حفظ نفسه .

وقال أبو عثمان: الشكر معرفة العجز عن الشكر .

ويقال: الشكر عـلى الشـكر، أتم مـن الشـكر، وذلـك بأن ترى شكرك بتوفيقه لك، ويكون ذلك التوفيق من أجلّ الـنعم عليـك، وشكره على الشكر، ثم تشكره على شكر الشكر إلى مـا لا يتنـاهى، وما أحسن قول بعضهم:

إذا كان شـكري نعمـة الله نعمـة   عـليّ له في مثلهـا يجـب الشـكر

فكيف بلـوغ لا شـكر إلا بفضـله   وإن طالت الأيام واتصل العمـر

وقيل الشكر: إضافة النعم إلى مولاها بنعت الإستكانة .

(لِنِعَمٍ) أي نعم الله سبحانه وتعالى، لأن لله تعالى نعم لا تعد ولا تحصى، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾.

(وَلِلبَلاء صَبَّارَا) الجار والمجرور متعلق بصبّار، أي وتكون كثير الصبر على بلائه تبارك الخلاّق، لأنه لحكمة بعلمه .

قال علي بن أبي طالب رَضِىَٱللَّهُعَنْهُ : الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال ذو النون: الصبر التباعد عن المخالفات، والشكول عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة .

وقال ابن عطاء: الصبر الوقوف على البلاء بحسن الأدب .

وقيل: هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى .

وقال أبو عثمان: الصبّار الذي عوّد نفسه الهجوم على المكاره .

وقيل: الصبر المقام على البلاء بحسن الصحبة، كالمقام مع العافية .

وقال أبو عثمان: أحسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر، ولا جـزاء فوقـه، قـال الله عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، وقــال عمــر بن عــثمان: الصبر هو الثبات مع الله تعالى، وتلقي بلاءه بالرحب والدعاء .

وقال الخوّاص: الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة، وهو الأليق، وقال يحيي بن معاذ: صبر المحبين، أشد من صبر الزاهدين، وعجباً كيف يصبرون وقد أنشدوا:

الصبر يجمل في المواطن كلها   إلا عليك فإنه لا يحمل

وقال بعضهم: الصبر في الله بلاء، والصبر مع الله تعالى وفاء، والصبر عن الله جفاء، وأنشدوا:

وكيف الصبر عن من حل مني   بمنزلة اليمين من الشمال

إذا لعب الرجال بكل شيء   رأيت الحب يلعب بالرجال

ألزمني الله وإياك، أيها الأخ، الصبر مع الله تعالى، ورزقني وإياك الحب في الله وأنبيائه .

وَكُـلُّ أَمْـرٍ فِي الـوَرَى تَـرَاهُ   بِـقَدَرِ اللهِ مَـعْ قَـضَـاهُ

(وَكُلُّ أَمْرٍ) أي كل شيء واقع، (فِي الوَرَى) أي الخلق، (تَـرَاهُ) أي تجده، (بِقَدَرِ اللهِ) أي كائن أو حاصل بقدر الله، ويجب الإيمان بالقضاء والقدر، لما في حديث الأربعين: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)، واختلفوا في تعريف القدر، فقالت الأشاعرة: هو إيجاد الله الأشياء على طبق ما سبق به علمه وإرادته، فعليه، هو: صفة فعل وهي حادثة . وقالت الماتريدية: هو تحديده، إذ لا كل مخلوق بحده الذي يوجد به، من حسن وقبح وغير ذلك، فهو تعلق العلم والإرادة، وعليه فهو قديم، وقد يقال: الخلاف لفظي، فمن نظر لمظهر الإيجاد، قال هو حادث، ومن نظر لتعلق العلم والإرادة التنجيز الأزلي، قال هو قديم، فنقول في تعريفه الجامع لهما هو: إيجاد الله تعالى على طبق العلم والإرادة .

(مَعْ قَضَاهُ) هو لغة: الحكم، وإصطلاحاً: عرّفه الماتريدية بأنه: الفعل بزيادة أحكام فعلية، هو حادثة، وعرفّه الأشاعرة بأنه:

إرادات الله المتعلقة بالأشياء أزلاً، وعليه فهو قديم، وقال بعضهم: القضاء والقدر شيء واحد، وهو إيجاد الله الأشياء على طبق تعلق العلم والقدرة، وفي الحقيقة الأشاعرة والماتريدية تعاكسا، فما قالت الأشاعرة أنه قضاء، قالت الماتريدية أنه قدر، وبالعكس، وقد نظم الأجهوري مذهب الأشاعرة، بقوله:

إرادة الله مـــع التعلـــق في أزل قضـــائه محقـــق
والقـــدر الإيجـــاد للأشـــياء عــلى وجـه معـين إرادة عــلا

وبعضهم قد قال: معنى الإرادة العلم مع تعلق في الأزل .

والقـــدر الإيجـــاد للأمـــور عــلى وفــاق علمــه المــذكور

ومن كمال الإيمان الرضا بهما، عن الله في كل حال، فإن من رضي فله الرضا، وإن قلت إن من جملة القضاء والقدر، الكفر والمعاصي، فكيف يرضى بذلك، مع أن الرضا بالفكر كفر، أجيب بأن الرضا بالقضاء الذي هو الإيجاد على طبق العلم والإرادة، لا بالمقضى الذي هو نفس الكفر والمعاصي، لأن القضاء إن كان خيراً وجب ملازمت ومحبته، وإن كان شراً وجب الإقلاع عنه وبغضه .

وَحَافِظِ الصَّلَاةَ فِي الأَوْقَاتِ وَاكْثِرِ الذِكْرَ فِي الحَضَرَاتِ
وَلَازِمَنْ عَلَى النَّبِيِّ الصَّلَاةْ وَحِبَّهُ وَآلَهُ الثِّقَاةْ

(وَحَافِظِ الصَّلَاةَ) أي حافظ على الصلوات، (فِي الأَوْقَاتِ) أي أوقاتها المعلومة من الشرع، (وَاكْثِرِ الذِكْرَ) أي بالآداب المتقدمة له، (فِي الحَضَرَاتِ) أي تدرك الرغبات، قال تعالى:﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ .

(وَلَازِمَنْ) أي دوامن، والمقصود الإكثار منه، (عَلَى النَّبِيِّ الصَّلَاةْ) أي الدعاء، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل الصلاة عليه منه:

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْر صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْر خَطِيئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْر دَرَجَاتٍ) ، وفي رواية: (وَكَتَبَ لَهُ عَشْر حَسَنَاتٍ) .

وعن أنس، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّ جِبْرِيل نَادَانِي، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً، وَرَفَعَهُ عَشْر دَرَجَاتٍ) .

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقِيتُ جِبْرِيل، فَقَالَ لِي: إِنِّي أُبَشِّرُكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى، يَقُولُ: مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ) .

وعن زيد بن الحباب، سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَنْزِلْهُ المَنْزِلَ المُقَرَّبِ عِنْدَكَ يَوْم القِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي) .

وعن ابن مسعود: (أَوْلَى النَّاس بِي يَوْم القِيَامَة، أَكْثَرَهُم عَلَيَّ صَلَاةً) .

وعن أبي هريرة، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ، لَمْ تَزَلْ المَلَائِكَة تَسْتَغْفِر لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتَاب)، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ .

(وَحِبَّهُ) أي دوامن محبته، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه فرض علينا محتم .

(وَآلَهُ) الضمير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم كل من للنبي صلى الله عليه وسلم عليه الولادة، والمصنف منهم كما تقدم، رزقنا الله حبه، (الثِّقَاةْ) جمع ثقة .

وَحَقِّقِ الرَّجَاءَ وَالخَوْفَ مَعَا   وَاكْثِرِ اسْتِغْفَارَ حَقٍّ وَالدُّعَا

(وَحَقِّقِ) أي كن متحققاً، (الرَّجَاءَ) أي في الله، وهو بالمد، أما بالقصر فناحية البئر .

والرجاء لغة: الأمل، وإصطلاحاً: تعلق القلب بمرغوب في حصوله، أي في المستقبل، إذ المتعلق بالماضي تمنٍ، يحصل مع الأخذ في الأسباب .

وهو ممدوح شرعاً، فإن لم يأخذ في الأسباب فطمع، وهو مذموم شرعاً .

قال ابن الجوزي: إن مثل الراجي مع الإصرار على المعصية، كمثل من رجا حصاداً، وما زرع، أو ولداً وما نكح .

فنتوسل بسيدنا محمد سيد البشر، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، أن يوفقنا لما يرضيه، قال سيدي عبد القاهر بن الطاهر:

يا فاتحاً لي كل بابٍ مرتجى   إني لعفو منك ربي مرتجي

فامنن عليّ بما يفيد سعادتي   فسعادتي طوعاً متى تأمر تجي

وقال الإمام الشافعي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت رجائي نحو عفوك سُلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما

(وَالخَوْفَ مَعَا) أي وحقق الخوف، أي مع الرجاء .

(وَاكْثِرِ اسْتِغْفَارَ حَقٍّ) أي اكثر من إستغفار الله سبحانه وتعالى، أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ .

(وَالدُّعَاء) أي واكثر الدعاء، أي الطلب من الله سبحانه وتعالى، وقصر سؤاله على الله تعالى، لأن خزائن الجود بيده، وأمرها إليه، فلا يعتمد إلا عليه، ولقوله: (إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ الله) ، وكما قال الشاعر:

لا تسألن ابن آدم حاجة   وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله   وابن آدم حين يُسأل يغضب

وفي الحديث الشريف: (الدُّعَاءُ مُخُ الْعِبادَةِ) .

وَاتْـــرُكِ الغِـــيبَةَ وَالنَّمِيمَــةْ   وَالكِـبْرَ وَالعُـجْبَ وَكُلَّ ذَمِيمَةْ

(وَاتْرُكِ الغِيبَةَ) أي كن أيها الطالب، تاركاً لها لكونها مذمومة شرعاً، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْجَزَ أَوْ قَالُوا مَا أَضْعَفَ فُلَاناً، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ) .

وأوحى الله إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: من مات تائباً من الغيبة، فهو آخر من يدخل النار، ومن مات مُصراً عليها، فهو أول من يدخل النار .

وقال عرف: دخلت على ابن سيرين، فتناولت الحجاج، فقال ابن سيرين: إن الله تعالى حكم عدل، فكما يأخذ من الحجاج، يأخذ للحجاج، وإنك إذا لقيت الله عزَّ وجلَّ غداً، كان أصغر ذنب أصبته، أشدَّ عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج .

وقيل: دُعِي إبراهيم بن ادهم إلى دعوة، فحضر، فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: إنما فعل بي هذا نفسي، حيث حضرت موضعاً يغاب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام.

وقيل: مثل الذي يغتاب الناس،كمثل من نصب منجنيقاً يرمى به حسناته شرقاً وغرباً، واحداً خراسانياً، وآخر حجازياً، وآخر تركياً، وآخر بربرياً، فيفرق حسناته، ويقوم ولا شيء معه .

وقيل: يأتي العبد يوم القيامة كتابه، فلا يرى فيه حسنة، فيقول: أين وصيامي وطاعاتي، فقال: أذهبت عملك كله بإغتيابك للناس .

أجارني الله وإياك، أيها الأخ، ووفقني وإياك فيما يرضيه .

(وَالنَّمِيمَةْ) أي وأترك النميمة، لأنها أشد من الغيبة، وقد تقدم لك ما في الغيبة .

وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ .

(وَالكِبْرَ) واترك الكبر، لأنه مذموم شرعاً، وكل مذموم ينبغي للعاقل أن يتركه .

فقد قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ ، أي المتحلين بالكبر على العباد، فكيف من يستكبر عن الإيمان؟!، ولأن الكبر من أخبث الذنوب، وأشدها قبحاً .

وفي الحديث القدسي: (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي نَارِي)، رواه أحمد، وفسّره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بقوله: (الكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ) ، رواه أبو داود .

(وَالعُجْبَ) أي وأترك العجب، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، وفسّره المصنف: أي لا تمل وجهك متكبراً عليهم، ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ ، قال المصنف: خيلاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾، أي متخيل في مشيه .

وفي الحديث: (بِئْسَ العَبْدُ تَخَيَّلَ، وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ) ، رواه الترمذي، فخور: أي يفتخر على الناس .

وفي الحـديث مرفوعـاً: (إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) ، رواه مسلم .

وينـبغي للسـائر التوسـط بـين الـدبيب والإسراع، وفي الحـديث مرفوعاً: (سُرْعَةُ الْمَشْـيِ تُـذْهِبُ بَهَـاءَ الْمُـؤْمِنِ)، رواه أبـو نعـيم في الحلية، ورواية ابن بشـران في أماليه: (سُرْعَـةُ الْمَشْـيِ تُـذْهِبُ بَهَـاءَ الْوَجْهِ) .

(وَكُلَّ ذَمِيمَـةْ) وهي مـن عطـف العـام عـلى الخـاص، لأن كل ذميمة، يشمل الكبر والعجب، وغير ذلك .

كَحَــسَدٍ كَــذِبٍ مَـعَ الرِّيَـاءِ   وَكُـلَّ مَا يُـبْعِدْ عَـنِ الــعُلَاءِ

(كَحَسَـدٍ) مثال لكل ذميمة، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ، إلى أن قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ، فختم السورة التي جعلها عوذة بذكر الحسد .

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (ثَلَاثٌ هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، فَاتَّقُوهُنَّ وَاحْذَرُوهُنَّ، إياكم وَالكِبْرَ، فَإِنَّ إِبْلِيس حَمَلَهُ الْكِبْرُ عَلَى أَنْ لَا يَسْجُدَ لِآدَمَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْحِرْصَ فَإِنَّ آدم حَمَلَهُ الحِرْصَ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالحَسَد، فَإِنَّ ابْنَ آدَم، إِنَّمَا قَتَلَ أَخُوهُ حَسَدَاً) .

وقال بعضهم: الحاسد جاحد، لأنه لا يرضى بقضاء الواحد .

وقيل: الحسود لا يسود، وقيل: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾ .

قيل: ما بطن منها الحسد .

وفي بعض الكتب :الحاسد عدو نعمتي .

وقيل: أثر الحسد يتبين في الحاسد، قبل أن يتبين في المحسود .

وفي بعض الآثار: إن في السماء الخامسة ملكاً، يمر به عمل عبد، وله ضوء كضوء الشمس، فيقول: قف فأنا ملك الحسد، أضرب به وجه صاحبه، فإنه حاسد .

وقال معاوية: كل إنسان أقدر على أن أراضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة .

وقال أيضاً: ليس في خلال البشر خلة أعدل من الحسد، تقتل الحاسد قبل المحسود .

وقيل: رأى موسى عليه السلام رجلاً عند العرش فغبطه، فقال: ما صفته، فقيل: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله .

(كَذِبٍ) والكذب هو: من عطف الخاص على العام، فهو: عدم مطابقة الخبر الواقع .

(مَعَ الرِّيَاءِ) أي مع طلب الرياء .

(وَكُلَّ مَا يُبْعِدْ عَنِ العُلَاءِ) أي كل شيء يبعدك عن المقامات، أي مقامات العلاء، كمقام المصنف رضي الله عنه .

وَحَــضِّرِ الفُــؤَادَ فِي الأَعْمَــالِ   لِتَــرْتَــقِي مَــرَاتِــبَ الرِّجَــالِ
وَتَــحْظَ بِالفَتْــحِ مِــنَ الــرَّحْمَنِ   وَتَهْــنَى بِالأَمْــنِ مِــنَ الــدَّيَّانِ

(وَحَــضِّرِ الفُؤَادَ) أي القلب، (فِي الأَعْمَالِ) متعلق بحضر، والأعمال: جمع عمل.

قال صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ).

(لِتَرْتَقِي) متعلق بحضّر، أي حضّـر نيتـك في الأعـمال لـترتقي (مَرَاتِـبَ الرِّجَالِ) أي درجاتهم، وعلو منزلتهم عند اللّٰه تعالى.

(وَتَحْظَ بِالفَتْحِ مِنَ الرَّحْمَنِ) أي ولتفز بنصيب مـن اللّٰه تعـالى من الـرحمن، أي المـنعم، أي كنصيب الرجـال، يفـتح اللّٰه عليـك، لأن الحظ هو النصيب.

(وَتَهْنَى) أي ولتهنى، أي تُسـر، (بِالأَمْنِ) أي بأمانك.

(مِنَ الدَّيَّانِ) أي من الإله تبارك الخلّاق الـدائم، ختـم اللّٰه لنـا بخير الختام.

خَيْرُ المَنَاهِجِ إِتِّبَـاعُ المُصْـطَفَى لَازِمْ عَـلَيْهِ صَلَّ مُعْطِي الـوَفَا
عَلَى الــــنَّبِيِّ وَآلِهِ وَالصَّـــــحْبِ مَا انْهَلَّ غَيْثٌ أَوْ جَرَى فِي السُّحْبِ

(خَيْرُ المَنَاهِجِ) أي خير الطـرق، (إِتِّبَـاعُ المُصْـطَفَى) أي إتبـاع سنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .

و (لَازِمْ عَلَيْهِ) أي على الإتباع، قال صاحب الجوهرة:

فـكل خـير إتبـاع مـن سـلف وكل شر في إبتـداع مـن خلـف

(عَلَى الــنَّبِيِّ) متعلق بـ(صلّى)، جملة خبريـة لفظـاً، إنشـائية معنى، لأن المقصود إنشاء الصلاة عليـه، وفي ذلك إشارة لبراعـة المقطع، لأن الدعاء من جملتها، كما قالوا .

(وَآلِهِ) أي وصلّى الله على آله، وتقدم مـا فيـه، (وَالصَّـحْبِ) أي وصلّى الله على أصحابه، (مَا انْهَلَّ غَيْـثٌ) أي صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم، وعلى وآله وأصحابه، مدة انهلال (الغَيْث) (أَوْ جَرَى) أي الغيث .

(فِي السُّحْبِ) وهو جمع سحاب، ختم بها كما جرت به العادة .

لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَا جَلَسَ قَومٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكرُوا اللهَ تَعَالَى فِيهِ، ولَم يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهم، إلاَّ كانَ عَلَيّهمْ تِرةٌ، فإنْ شاءَ عَذَّبَهُم، وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم) ، رواه الترمذي، وابن ماجة، والترة كعدة النقص، وفي رواية: (إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ) .

وإلى هنا انتهى ما وفق الله إليه، وإلى هنا انتهى، وكان تمام الشرح بعد ظهر يوم الإثنين، لستٍ خلت من شهر ربيع الثاني المبارك، عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر .

والمأمول من الإخوان الصفح عن الزلل، والعفو عن العلل، والستر لذي الخلل، فإن النقص ذاتي، والوقص صفاتي، والوصم سماتي، فمن أين لي التام، فأنا عين الملام، والملام لا يلام، والسلام على الإخوان، وأختم ذلك بها ختم به الشيخ أحمد الدرديري خريدته تبركاً به رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وقل بذل رب لا تقطعني ... عنك بقاطع ولا تحرمني
والحمد لله على التمام ... وأفضل الصلاة والسلام
من سرك الأبهى المزيل للعمى ... واختم بخير يا رحيم الرحما
على النبي الهاشمي الخاتم ... وآله وصحبه الأكارم

رضي الله عنهم، وعنا بهم، آمين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين . ولنزد عليه بختم الجد الكبير القطب عبد الله الميرغني المحجوب، كتابه الإيضاح المبين، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ، أنه قال: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَال بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى، فَلْيَقُلْ آخِرِ مَجْلِسِهِ، أَوْ حِينَ يَقُوم : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾، رواه الشعبي مرسلاً.

قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَال بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى، فَلْيَقُلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وأصحابه أجمعين، آمين .

تم بحمد الله وتوفيقه

حديث البطاقة المشار اليه في صفحة ٤٨

رَوَى الإِمَام أَحْمَد، والترمذي، والحاكم، والبيهقي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ:

(إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلَ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى؛ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ !، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟، فَيَقُولُ: فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ؛ وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ) .

صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تقريظ

ولما لاح بدر التمام، وفاح مسك الختام، قرظه سلالة المجد، الحسيب النسيب، الشريف الحسيني والحسني، سيدي الفاضل، العالم العامل، السيد محمد بن السيد محمد سر الختم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقال:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بوجود العالم، المتصف بالقدم، ولم يسبقه عدم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الدرة البيضاء، العقل الأول الذي هو القلم، وآله وأصحابه الأمناء، الذين أوصلوا لنا هذا الدين الأقوم .

(أما بعد)، فإني أشكر الله الذي وفق ولدنا، العالم الفاضل السيد أحمد صالح، لشرحه القصيدة الذي نظمها جدي خاتم أهل العرفان، السيد محمد عثمان الميرغني، فنسأل الله أن يبارك لنا في الشارح، ويجعل سعيه سعياً ناجحاً، وينتفع به إخوانه المسلمين، ويستعملنا فيما يقربنا إليه زلفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والحمد لله وكفى .

محمد بن محمد سرالختم الميرغني

صورة ما كتبه حضرة الأستاذ الفاضل
والعلامة الكامل، الشيخ محمد التاجوري المالكي الأزهري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المنعم على عباده، والفاتح الأسرار على أصفيائه وأحبابه، والصلاة والسلام على الواسطة في كل خير، وعلى آله وأصحابه .

(أما بعد) ، فقد أطلعت على هذا المنثور المنسوب للفاضل الصالح السيد أحمد صالح بن المرحوم السيد محمد المسلمي، والمسمى بـ(بلوغ المريد) ،فإذا هو في بابه مشهود، ضاعف الله لمؤلفه ومعينه الأجور، وكافأه الله بالفضل الجزيل، ونفع الله به الكثير والقليل، ومنه يؤخذ أن مؤلفه محمود السيرة، خالص السريرة، لين العريكة، كريم الأخلاق، رحب الملاقات، وواسع الصدر، وكثير العلم، فهو حري بإنخراطه في سلك من تلقى عنه من الأئمة، ودخوله في عدد من يؤخذ عنه من هذه الأمة، عامله الله بالإحسان، ونفع بمعلوماته في السر والإعلان، آمين .

بقلم المتطفل على مائدة العلم، المتكل على سعة الحلم، الفقير إليه عز شأنه،
محمد بن عبد الله التاجوري، المالكي الأزهري، عفا عنه.

فهرس كتاب منجية العبيد في علم التوحيد